مجلة - إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

العدد ٤١٥ - السنة الخامسة والثلاثون - رجب ١٤٢٧هـ - الثمن ١٥٠ قرشًا

البحر المتوسط
طرابلس
لبنان
جزين
صيدا
الجنوب
حاصبيا
مرجعيون
النبطية
صور
مزارع شبعا
تبنين
قانا
فلسطين

أمة الخيرية وزمن الغثائية

الأمة المنصورة .. منهجها - صفتها

الحبة السوداء شفاء من كل داء

هجمة صهيونية .. وواقع مرير!!

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

• صاحبة الامتياز •
جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
د. جمال المراكبي

المشرف العام
د. عبد الله شاكر الجنيدي

اللجنة العلمية
د. عبد العظيم بدوي
زكريا حسيني
جمال عبد الرحمن
معاوية محمد هيكل

سكرتير التحرير
مصطفى خليل أبو المعاطى

التحرير: ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة
ت: ٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات: ت: ٣٩١٥٤٥٦
المركز العام: ت: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

السنة الخامسة والثلاثون
العدد ٤١٥ رجب ١٤٢٧هـ

السلام عليكم

أساس البنيان

من أراد علو بنيانه فعليه بتوثيق أساسه وإحكامه وشدة الاعتناء به. فإن علو البنيان على قدر توثيق الأساس وإحكامه، فالأعمال والدرجات بنيان وأساسها الإيمان، ومتى كان الأساس وثيقا حمى البنيان واعتلى عليه. وإذا تهدم شيء من البنيان سهل تداركه، وإذا كان الأساس غير وثيق لم يرتفع البنيان ولم يثبت، وإذا تهدم شيء من الأساس سقط البنيان أو كاد، فالعالم همته تصحيح الأساس وإحكامه، والجاهل يرفع في البناء عن غير أساس، فلا يلبث بنيانه أن يسقط قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة:١٠٩].

فما أعظم نعمة الإيمان.

التحرير

مفاجأة
كبرى

لأول مرة نقدم للقارئ
كرتونة كاملة تحتوي على ٣٤ مجلدًا من مجلة التوحيد عن ٣٤ سنة كاملة.

التوحيد
هجمة صهيونية.. وواقع مرير!!

صورة الغلاف

في هذا العدد

الافتتاحية: «أمة الخيرية وزمن الغثائية» د. جمال المراكبي ٢
كلمة التحرير: «هجمة صهيونية.. وواقع مرير!!» رئيس التحرير ٥
باب التفسير: «سورة الإنسان (٢)» د. عبد العظيم بدوي ١٠
باب السنة: «الحبة السوداء شفاء من كل داء» زكريا حسيني ١٤
الأمة المنصورة منهجها . صفتها سيد عبد الحليم ١٨
درر البحار من صحيح الأحاديث القصار (٣١) علي حشيش ٢١
مختارات من علوم القرآن: فضائل سورة البقرة وآل عمران (١٠)
مصطفى البصراتي ٢٣
خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين (٣)
د. عبد الله شاكر ٢٦
الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد جمال عبد الرحمن ٢٩
حدث في مثل هذا الشهر التحرير ٣٢
لطائف المعارف النبوية التحرير ٣٤
واحة التوحيد علاء خضر ٣٦
دراسات شرعية: القياس المصدر الرابع للتشريع (٣)
متولي البراجيلي ٣٨
منبر الحرمين: «الإنسان بين العبودية والطغيان»
سعود بن إبراهيم الشريم ٤٢
اتبعوا ولا تبتدعوا: معاوية محمد هيكل ٤٦
المنهج الأمثل لخطبة الجمعة (٢) صالح بن عبد الله بن حميد ٥٠
تحذير الداعية (٧١): «قصة بكاء النبي ﷺ من مشاهد تعذيب النساء ليلة الإسراء والمعراج» علي حشيش ٥٣
أقوال وأفعال واعتقادات خاطئة (١) طلعت ظهران ٥٦
من أحكام الذبائح (٧) العتيرة سعيد عامر ٥٨
الحسد أسبابه وعلاجه صلاح نجيب الدق ٦٠
الكذب آفة كل عصر صلاح عبد الخالق ٦٣
الإعلام بسير الأعلام: (الإمام القدوة مطرف بن الشخير)
مجدي عرفات ٦٦
القصة في كتاب الله: «أصحاب السبت (٢)» عبد الرازق السيد عيد ٦٩
سلامة منهج الاستدلال عند السلف ناصر عبد الكريم عقل ٧١

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم
مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكى، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيها (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).

٢- في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني

المجلة	Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير	Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات	Ashterakat@hotmail.com
موقع المجلة على الانترنت	www.altawhed.com
موقع المركز العام	www.ELsonna.com

التوزيع الداخلى

مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

مطابع الأهرام التجارية . قليوب . مصر

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

٦٢٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.
٢٠٠ دولار لمن يطلبها خارج مصر شاملة سعر الشحن

أمة الخيرية في زمن الغثائية

إعداد

د. جمال المراكبي

الرئيس العام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فعجيب شأن هذه الأمة، أمة التوحيد، حاملة لواء الدعوة إلى الله عز وجل، صاحبة هدي النبي محمد ﷺ والتي يعلو فيها صوت الأذان بالتكبير والتهليل في كل يوم وليلة وفي مشارق الأرض ومغاربها الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله في كل ساعة من ليل أو نهار.

ما الذي أصاب هذه الأمة فافقدها عزها وسيادتها وريادتها للعالم أجمع ؟

هل هذه الأمة هي التي قال فيها ربنا عز وجل ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

هل صحيح ما يردده البعض اليوم أننا كنا خير أمة أخرجت للناس، ولم يعد فينا ذرة من خير ؟

هل هذه الأمة هي الأمة التي طمع رسول الله ﷺ أن تكون نصف أهل الجنة فأعطاه الله عز وجل أكثر مما رجا فجعلها ثلثي أهل الجنة كما ورد في الحديث: «أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة». [رواه احمد والترمذي]

هل هذه هي الأمة التي بكى رسول الله ﷺ شفقة عليها فقال له ربه عز وجل: « إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك » [رواه مسلم]، وذلك تصديقاً لقول الله تعالى: «ولسوف يعطيك ربك فترضى».

لا شك أن حالة الضعف والوهن التي تعيشها الأمة منذ فترة طويلة، ونراها الآن مجسدة في تسلط الحثالة من أحفاد القردة والخنازير على مصائرها، تضرب وتقصف وتحاصر وتجوُع الشعب الفلسطيني الأسير في غزة، من أجل جندي أسرته المقاومة في فلسطين، ثم نراها تضرب وتدمر لبنان لذات السبب ولا نجد في هذه الأمة حراكاً !

الم يبق في هذه الأمة ومضة من أمل وجذوة من خير لتغيير هذا الوضع، والخروج من هذا المأزق ؟

لماذا نجد أصحاب البدعة والضلالة من هذه الأمة من حملة لواء التكفير من الخوارج والروافض يرفعون راية الجهاد في سبيل الله، والأمة في سبات عميق ؟

هل صار حزب الله ممثل الروافض في لبنان هو رمز المقاومة والدفاع عن هذه الأمة، وهل صارت القاعدة أمل الأمة في التصدي لهذا الواقع المرير ؟ هيهات هيهات، فهل يأتي الشر بالخير، وهل يجلب الخوارج والروافض خيراً لهذه الأمة وهم في الأصل من أعظم أسباب نكبتها على مدى تاريخها كله ؟!

ماذا يفعل الضعفاء والأبرياء من الأطفال والنساء تحت وطاة القصف والنيران المعتدية صباح مساء، وماذا يفعل أصحاب الضمائر الحية من هذه الأمة أمام هذه الحالة من الضعف والتردي سوى أن يقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.. هو سبحانه حسبنا وكافينا وعاصمنا من كل سوء، وعليه وحده نعتمد، وإليه سبحانه نلجأ، بأكف الضراعة نبتهل إليه أن يرفع مقته وغضبه عنا، وأن لا يأخذنا بما فعل السفهاء منا، ولنا في ذلك أسوة وقدوة في خليل الرحمن إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وفي نبينا محمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم حين خوَّفهُم الناس فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل.

عن ابن عباس رضي الله عنهم قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» [رواه البخاري]، فنجى الله إبراهيم من النار، قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٩-٧٠].

ونصر الله نبيه والذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح والجراح « ﴿فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

ما أشبه حال المستضعفين من أمة محمد ﷺ اليوم بحال الجارية التي أنطق الله الصبي الرضيع بشأنها فقد مروا بها وهم يضربونها ويقولون لها ظلماً وعدواناً زنيت، سرقت، وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أم الصبي: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها وقال: اللهم اجعلني مثلها». [رواه مسلم]

فلم تملك هذه الجارية المظلومة المستضعفة أن تدفع عن نفسها إلا بهذه الكلمة التي تتضمن معاني اللجوء إلى الله عز وجل والرضى بحكمه وقضائه والثقة بعدله سبحانه ونصره لأوليائه ولو بعد حين.

ولا شك أن المولى سبحانه يبتلي أولياءه ليرفع من شانهم ومنزلتهم عنده سبحانه، ويميز الخبيث من الطيب، لأجل هذا يؤيد أولياءه ويثبت قلوبهم بقوله: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾

[آل عمران: ١٣٩- ١٤٢]

إن هذا البلاء يعم الدنيا بأسرها إلى قيام الساعة ونبينا ﷺ يخبرنا أن من وعى ذلك لا يتلذذ بنعمة في الدنيا لأن الآخرة تشغل باله وهمه فيقول: « كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ- إسرافيل- قَدْ الْتَقَمَ الْقَرْنَ وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ ». فكان ذلك ثقل على أصحاب النبي ﷺ فقال لهم قولوا: «حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا».

[رواه الترمذي وحسنه]

فالنبي ﷺ يعلم أصحابه هذه الكلمة التي هي من أسس التوحيد

مما لا شك فيه أن حالة الضعف والوهن التي تعيشها الأمة منذ فترة طويلة هي بسبب بعدها عن كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ.

إن الخيرية لا تنتزع من الأمة بحال من الأحوال فهي رغم ضعفها وتخاذلها لا يزال الخير فيها بحمد الله.

والاعتماد على الله عز وجل والتوكل عليه كما علمه ربه سبحانه وتعالى فقال عز وجل: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٢ - ٦٥].

فأين نحن اليوم من هذا التأييد ومن هذا الحسب والكفاية، وهل يمن الله تعالى علينا بمثل هذا التآلف والتناصر والتعاضد مرة أخرى فنصبح بنعمة الله تعالى علينا إخواناً ويتحقق فينا قول نبينا ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه».

هل يتحقق فينا قول ربنا عز وجل: ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

لا شك أن ذلك ممكن إذا استجبنا لله وللرسول ﷺ واعتصمنا بحبل الله جميعاً، ولم نسمح للتفرق والشقاق أن يعصف بنا، فإن لم نفعل فحسبي قول ربي: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾

[التوبة: ١٢٩]

وقوله عز وجل: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ (٣٧) وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾

[الزمر: ٣٦ - ٣٨]

ولنعلم يقيناً أن العاجز المفرط الذي لا يحسن التوكل على الله لا يقبل منه قول اللسان حسبي الله ونعم الوكيل لأن هذا القول يتضمن معتقداً راسخاً في القلب يدعو ويدفع إلى العمل والحرص على ما ينفع من أمري الدنيا والآخرة، وهذا من قوة الإيمان واليقين، قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان». [رواه مسلم]

أما المفرط المتكاسل فتقول له ما قاله النبي ﷺ للرجل الذي قضى عليه في قضية فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فقال ﷺ: «إن الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس فإذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل». [رواه أبو داود وأحمد]

والسؤال الذي يلح علينا، ما الذي أصاب الأمة وهل فقدت الأمة خيريتها، وأين عز الأمة وظهورها ؟ والجواب: أن الأمة قد أصابها داء الأمم قبلها من التنافس في الدنيا، والتحاسد والتباغض، فصارت غثاءً مثل الغثاء الذي يحمله السيل ويلقيه فلا خير فيه ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

وقد حدث النبي ﷺ أصحابه عن هذا المصير فقال في حديث ثوبان: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، فقال قائل: أومن قلة نحن يا رسول الله ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوَهْنَ»، فقالوا: وما الوَهْنُ يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

إذن فقد فقدت الأمة عزها وريادتها وقيادتها حين أصابها داء الأمم قبلها، ولذلك أسباب سوف نعرض لها بشيء من التفصيل إن شاء الله.

أما الخيرية فهي لا تنتزع من الأمة بحال من الأحوال، فهي رغم ضعفها وتخاذلها لا تزال فيها خير، ولكنه عزيز ونادر «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك». [متفق عليه]

وهؤلاء هم الغرباء في الأمة الذين يَصلحون إذا فسد الناس، ويُصلحون ما أفسده الناس من السنة في زمن الغربة، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء الذين يُصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي».

[قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وأصله عند مسلم]

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى

كلمة التحرير

هجمة صهيونية.. وواقع مرير!!

إعداد

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

الحمد لله رب العالمين، مسبب الأسباب وخالق الناس من تراب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له منزل الكتاب ومُجري السحاب وهازم الأحزاب.. وبعد:

فقد توالت على الأمة المحن والفتن من كل اتجاه، وتضاعفت الحوادث والكوارث الكونية، وما ذلك إلا نذرٌ إلهية يخوِّف الله بها عباده، ويوقظهم من سبات الغفلة، وأصبحت ديار المسلمين مستهدفةً من قبل أعدائها فما أن تضمد جراح للمسلمين في بقعة من بقاع ديارها، حتى يلتهمها أعداء الأمة المتربصون بها في ديار أخرى. قتل وتخريب، ومؤامرات تحاك بنا من كل جانب.. تجتمع قوى الشر من كل فج عميق فما زالت دماء المسلمين تنزف في العراق منذ أن وطأتها قوات التآمر - عفوًا أقصد قوات التحالف - بقيادة راعية قوى الشر والعدوان رعاة البقر، وما من يوم يمر إلا ونشاهد بأعيننا على الفضائيات مئات القتلى والجرحى.. خطف واعتقالات، وتدمير وتخريب، ومؤامرات وانتهاكات كلها تصب في مجرى واحد وهو الحفاظ على أبناء القردة والخنازير، ولا فرق بين شارون وهارون، وأولمرت وبوش.. دسائس وفتن، وإجرام وتجويع، وخطف وترويع للصغار والكبار على أيدي عصابات القتل الأمريكية، أو العميلة للأمريكان، وعلى أيدي زبانية المعتقلات الأمريكية في «أبو غريب»، و«جوانتانامو» وغيرها من المعتقلات، وعلى بقعة أخرى لم تجف دماء المسلمين منذ وطأتها أقدام اليهود بمؤامرة وعد بلفور تدخل الدبابات والمجنزرات إلى قطاع غزة تقتل العشرات وتجرح المئات، وتعتقل الوزراء من حكومة فلسطين نصف وزارة ونصف برلمان من أجل جندي حقير أختطف، ودموع الأطفال، والأمهات ممن يقبع عائلهم بالآلاف في معتقلات الصهاينة يلاقون أشد العذاب دون أن يحرك ذلك ساكنًا.. وسرعان ما تتكرر المأساة في لبنان من أجل جنديين اختطفا، دمار وتخريب، مئات القتلى والجرحى من اللبنانيين، وحصار جوي وبري وبحري محكم على الشعب اللبناني وضرب ونسف ودمار لمحطات الكهرباء والمياه والمجمعات السكنية للمدنيين، ونزوح عشرات الآلاف بدون مأوى، كل ذلك يقع على مرأى ومسمع من قادة العرب والمسلمين بلا حراك، بل على مرأى ومسمع من قادة التحالف الدولي، ومجلس الأمن الأمريكي والاتحاد الأوربي، وإنا لله وإنا إليه راجعون!!

الإجرام اليهودي والتخاذل الدولي

سرعان ما يدرك كل ذي بصيرة نافذة أن الواقع المعاصر لأمتنا الإسلامية هو من أمرِّ ما مر بها عبر تاريخها الطويل، إن

لم يكن هو أمرَها على الإطلاق فأزمتها الحاضرة ليست كسالف الأزمات، ونكبتها المعاصرة في كثير من المجالات تكاد تكون غير مسبوقة في النكبات والنكسات فبالأمس القريب إهانة من أعداء الأمة في رمز البشرية رسولنا الكريم متمثلة في رسوم كاركاتورية من فئة نبتت من نفس المستنقع دون مراعاة لمشاعر مليار ونصف المليار من المسلمين، واليوم نشاهد المؤامرات الصهيونية متكاتفة ومتحالفة مع شركاء الغدر والخيانة تضرب بجذورها في كل بقعة من بقاع أمتنا العربية والإسلامية،

وقادة الأمة مغيَّبون، وأدعياء الحريّة والديمقراطية يصدرون التصريحات والتشريعات التي تبيح لإسرائيل المدللّة أن تحصد الأخضر واليابس، وأن تنشر في الأرض الفساد مدعومة من قوى البغي والعدوان بكل ما يمكنها من تحقيق أهداف قوى التحالف لتحقيق المصلحة العليا وهي أمن إسرائيل والحفاظ عليها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

حال الأمة وسنة الابتلاء

إن ما يقع بالأمس واليوم في ديار المسلمين على أيدي اليهود والأمريكان وأعوانهم من أعداء الأمة المتربصين بها وسط تقاعس وتخاذل من الجميع ليدفع الإنسان دفعًا إلى مراجعة فورية مع النفس وذلك باللجوء إلى الله في السراء والضراء والسعة والضيق فما خاب من اتقاه، ولا أيس من رجاه، وما ذل من اعتصم به ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور:٥٥].

لقد صدق الله وعده وهو أصدق القائلين، وأنجز لنبيه ما وعده به ومن هنا حمل هذا الدين رجال وقادة علّمهم نبيُّهم ﷺ ألا يخاف العبد إلا ربه، وألا يذلّ إلا لمن ذلّ له كل شيء ولمن بيده أسباب الأمن وحده: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]

والعالم الإسلامي اليوم يمرّ بحالة عصيبة وخطوب مستعصية، والأمة المسلمة برُمّتها شاخصة أبصارها ألمًا وحيرة وذهولا لما يقع من مآسي وآلام بفعل اليهود والأمريكان، بل يزداد ألم الأمة وفاجعتها حينما ترجع البصر كرّات ومرّات، ثم ينقلب إليها البصر خاسئًا وهو حسير، فإذا بالضربات تتوالى عليها وتتقاذف كحُمم بركانية لا تجد الأمة أمامها ملجأ أو مغارات أو مدّخلا يحميها من الظلم الطاغي والإرهاب الدولي العاتي، بل أنها تتلقى الضربات تلو الضربات ثم هي تُصرع

•• إن ما يحدث للأمة الإسلامية في كل أرجاء الدنيا من تكالب الأعداء عليها لهو بسبب تخاذلها وبعدها عن كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ ••

أمامها ذلك كله كان سببًا ولا شك في أن يغشى الأمّة، وهمٌ يوقفها أمام مرآة المفزعات حتى لقد بلغ الوهم في صفوفها مبلغًا مثّل لها الضعيف قويًا والقريب بعيدًا والموئل مهلكًا، فجعلت تتخبّط إزاء هذا الوهم تخبُّط المصروع، لا يرى ماذا أدركه وماذا تركه.

إننا نعيش في زمن بُليت فيه أمة الإسلام بتفريق الكلمة وتصارُع الأهواء، وحُجبت بالجهل والكبت عن معرفة أحوال عدوها وصنائعه، مما جعلها تستسلم للمحتل الباطش ببعض سلاحهم المدجّج الذي أثار فيها خواطر الوهم بأنها أمام قوةٍ لا تستطيع التغلب عليها، بل هي حاكمة على أقطار واسعة وأنحاء شاسعة، وهي جمعيها في عين عديم الوهم ضعيفةٌ واهنة لا تستطيع ذودًا ولا دفاعًا، وإن أخفٌ حركة تنبثق هنا أو هناك توجب زعزعةً في تلك القوة إن لم توجب هدمها بالمرة، إن تلك القوى لتتوجّس من كل حركةٍ في العالم، وكل ملّمة تلم بالعالم الإسلامي والعربي تحدث زلزلة في قوى الظلم والجبروت، وقد رأينا وسمعنا أسلحة بدائية لبعض رجال المقاومة في الجنوب اللبناني وفي أرض فلسطين تجعل الأعداء يهرولون وفي الملاجئ تحت الأرض ينزلون، تتوالى صرخاتهم.

وحدة الصف واستحضار القوة

إن الأوجاع التي تصيب الأمة في مقتلها في هذا العصر لتدفع الأمة أن تقف أمامها وقفة ناشدة للإصلاح، راضية بقضاء الله وقدره، وأن ما أصاب الأمة لم يكن ليخطئها، وأن ما أخطأها لم يكن ليصيبها، وأن النصر لا يكون إلا مع البلاء والضيق والكرب، وأن مع العسر يسرًا ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:٦] وأنه لن يَغلبَ عُسُرٌ يُسْرين.

وأن تعمل الأمة جاهدة في وحدة صفها وجمع كلمتها وتوحيد مصدر التلقي عندها إن هي أرادت النجاة، بحيث تكون المصدرية متمثلة في كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ بفهم سلف الأمة، والعزم على إقصاء كل الشعارات العصبية والأهواء العبثّية. كما يجب عليها أن تعترف بخطئها فيما ارتكتبه من تقصير في جنب الله وتهميش لشريعته الخالدة، فالنوح وحده لا يجدي شيئًا، فكيف بالشجب والاستنكار ، فلسنا ننقب عن نائحة مستأجرة تسمعنا نحيبها أو تفجعنا بلطم خدّيها، لأن البكاء لا يحيي الميِّت، والأسف لا يرد الغائب.

والأمة المسلمة بحاجة ماسة إلى احتساب المصائب التي تطالها عند الله تعالى، وأن تعلم أنها على أجر ومثوبة إن هي صبرت وجاهدت فما يصيب المرء من نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها إلا كتب الله له بها أجرًا كما ذكر ذلك نبي الأمة

•• إن الأوجاع التي تصيب الأمة في هذا العصر ليدفعها دفعًا إلى الاعتصام بخالقها وتوحيد صفها وجمع كلمتها ••

ورسولها ﷺ، وبمثل هذا الاستحضار تبرز الشجاعة وينبثق الإقدام والتسليم بأقدار اليوم والغد وبأن العزة والقوة لله جميعًا، ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤].

وأنه بمثل هذا تتعالى صيحات الذادّين عن حياضهم والحامين لدينهم حين يلاقون قوى الشرّ والظلم قائلين لهم: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ٥١]، وقائلين لهم أيضًا: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ﴾ [التوبة: ٥٢]، يعنون بذلك كسب المعركة بالنصر على الأعداء وقوى الظلم والجبروت أو الموت في سبيل الله، لأن ما عند الله خير وأبقى، بخلاف أعداء الدين وقوى الظلم والشر منهم فهم بين عذابين: أجل أو عاجل، ﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴾ [التوبة: ٥٢].

ولتعلم الأمة أن الله قد كتب العزة والرفعة والعلو لعباده المؤمنين فالمسلمون هم الأعلون بدينهم وعقيدتهم ومبادئهم وإن هزموا عسكريًا ووطأتهم قوى الاحتلال، فالله جل وعلا يقول: ﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩]

ولما قال أبو سفيان يوم أحُد: أعلُ هُبل، قال رسول الله ﷺ: «ألا تجيبوه؟!» قالوا: ما نقول؟ قال: «قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم». [أخرجه البخاري في الجهاد]

نكبات الأمة بسبب تفريطها

إن ما يحدث للأمة الإسلامية في كل أرجاء الدنيا من تكالب الأعداء عليها لهو بسبب تخاذلها وبعدها عن كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ.

وإن الكثير منا ليتساءل إثر كل بلية تحل بدار الإسلام: ما السبب وكيف ولم وممّ ؟؟؟ كل صور الاستفهام تتناثر صيحاتها في مسامعنا حينًا بعد آخر، والمتصفح لكتاب الله عز وجل العالم بمواضع السنن الربانية ليجيب على هذا التساؤل بكل وضوح، فما حدث للرعيل الأول في أحد خير شاهد على ذلك فقد بين الله تبارك وتعالى ذلك في كتابه فقال: ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ﴾ [آل عمران:١٦٥]. فيجيبهم الله بخمس كلمات، لم ينسب ولا في كلمة واحدة سبب الهزيمة إلى جيش، ولا إلى عدة، ولا إلى تحرُّف في قتال، وإنما قال لهم

•• هل تسارع الدول العربية إلى عقد مؤتمر قمة عاجل يدعى إليه كذلك دول منظمة المؤتمر الإسلامي لوقف هذا الجنون اليهودي على المسلمين وحتى تستعيد الأمة شيئًا من كرامتها وعزتها؟! ••

بصريح العبارة: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾.

تقع الهزائم والنكبات والمآسي ليستيقظ الناس، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا﴾ [آل عمران: ١٦٦، ١٦٧].

لقد وعد الله رسله وأولياءه بالنصر فقال سبحانه: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١] ولكن الله سبحانه علّق هذا النصر بتحقيق الإيمان في القلوب واستيفاء مقتضياته في كل مناحي الحياة، وهذه هي سنة الله في النصر، وسنة الله لا تحابي أحدًا.

وحين تقصر الأمة وتفرط فعليها أن تقبل النتيجة المُرّة لأنها مع كونها مسلمة إلا أن، ذلك لا يقتضي خرْق السُنَنَ وإبطال النواميس.

إن من الخطأ أن يغفل الإنسان عن تشخيص المرض بصورته الحقيقية ويلقي اللوم على الآخرين.

اقتناص الفرصة قبل فوات الأوان

والناس إن لم يجمعهم الحق شعّبهم الباطل، وإذا لم توحدهم عبادة الرحمن فرقَّتَهُم غواية الشيطان وإن لم يستهوهم نعيم الآخرة احتالهم متاع الدنيا فتخاصموا عليها. فهل تسارع الدول العربية إلى عقد مؤتمر قمة عربي، وهل تسارع بتحديد موعد عاجل لعقد تلك القمة ويدعى إليها في جلسة مشتركة دول منظمة المؤتمر الإسلامي وتصدر الدول العربية والإسلامية قرارات تعيد للأمة عزتها وكرامتها، ويتدارك قادة الأمة ما فاتهم على مر السنين ولنتخلص من عباءة الأمريكان والغرب وترفع راية الإسلام لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وقد أعلن عمرو موسى أن عملية السلام قد ماتت وشُيعت بلا رجعة وأن تعرف أنه متى دب الضعف وتأخر النصر فإن هناك أسبابًا لتأخره بلا ريب؛ وأن الباحثين عن نصر الله لم يغيروا ما بأنفسهم ولذلك كان الغُنْم بالغُنْم، والغُرم بالغُرم والله جل شأنه يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

وكم في طيات المحن من منح وكم في ثنايا الابتلاء من نعم وتلك سنة الله الكونية والشرعية، والموفّق من قوّمته الدروس وأثارته المواقف فأدرك أول الأحداث وآخرها، وفهم آثارها وأسرارها وعواقبها، والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

•• تعقد المؤتمرات الصهيونية وتصدر التصريحات من أعوان اليهود وأدعياء الإصلاح وذلك من أجل الحفاظ على أمن إسرائيل ومصلحتها في المنطقة ••

سورة الإنسان

قال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (١٥) قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (٢٢) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً (٢٦) إِنَّ هَؤُلاَءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً (٢٧) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً (٢٨) إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً (٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)﴾ [الإنسان: ١٥- ٣١].

الحلقة الثانية

إعداد / د. عبد العظيم بدوي

تفسير الآيات

بينما الأبرار متكئون على الأرائك بَيْنَ الظلال الوارفة، والقطوف الدانية، ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (١٥) قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ أي: يطوفُ عليهم الخدمُ بآنية الطعام، وأكواب الشراب، وأكوابُ الشراب قوارير، والقوارير لا تكون إلا من زجاج، فهذه الأكوابُ من فضةٍ في شفافية الزجاج، يُرى ما في باطنها مِنْ ظاهرها، وهذا مما لا نظير له في الدنيا، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: ليس في الجنة شيء إلا قد أعطيتم مثله في الدنيا، إلا قوارير من فضة.

ومعنى قوله: ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ أي أنَّ هذه الأكوابَ جاءتْ على قَدْرِ الحاجة بحيثُ لا تبقى باقيةٌ، ولا يطلبون زيادة.

﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ﴾، وقد سبق قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ فتارةً يخرج لهم الشراب بالكافور، وتارة يمزج بالزنجبيل، بينما المقربون يشربون من كلٍّ منهما صِرْفًا، ولذا قال تعالى هنا: ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾، وقد سبق قوله سبحانه: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾، ومعنى قوله: ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾ أي الزنجبيل عينٌ في الجنة تسمّى سلسبيلاً لسلاسة سيلها، وحدّة جريها.

﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ أي الذين يطوفون على الأبرار ﴿ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ غلمانٌ، ليس لهم آباء ولا أمهات، إنما كانوا بكلمة كنْ، خلقهم الله لخدمة أهل الجنة كما خَلَقَ الحور العين، لا يشيبون ولا يهرمون، ولا يموتون، بل ﴿ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ ﴾ وهم يطوفون على الأبرار ﴿ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ وذلك لصباحة وجوههم، وحسن ألوانهم وثيابهم وحليهم، ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا، ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن، فإذا كان هؤلاء الخدم، فما بالك بالسادة المخدومين؟! قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾، وذلك أن أدنى مُلك فيها عشرة أمثال الدنيا، كما في الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولاً، رجلٌ يخرجُ من النار حبوًا، فيقولُ الله: اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيُخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيُخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإنَّ لك الدنيا وعشرة أمثالها، فيقول: تَسْخَرُ مني، أو تَضْحَكُ مني، وأنت الملك»، فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضَحِكَ حتى بَدتْ نواجذه، وكان يُقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلةً».

وقوله تعالى: ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ

وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ هذه من أنواع الحرير الذي يلبسونه، والسندسُ هو رفيعُ الحرير، كالقمصان ونحوها مما يلي أبدانهم، والإستبرقُ منه ما فيه بريقٌ ولمعانٌ، وهو مما يلي الظاهر كما هو المعهودُ في اللباس، ﴿ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ يعني الأبرار، أمّا المقربون فـ ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾، وقد قال ﷺ: «جنتان مِنْ فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداءُ الكبرياءِ على وجهه في جنة عدن».

فالجنتان من فضة للأبرار، والجنتان من ذهب للمقربين.

«ولما ذكر سبحانه زينة الظاهر بالحرير والحليّ قال بعده: ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ أي طهّر بواطنهم من الحسد والحقد والغل والأذى وسائر الأخلاق الرديئة». [ابن كثير ٤/٤٥٧].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ كقوله تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾، وهذا النداءُ يزيدهم نعيمًا فوق النعيم الذي هم فيه، حيث يحمدون عاقبة سعيهم، حين يرون جزاءه ويسمعون هذا القول: ﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً ﴾ لقد أنكر المشركون ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [الزمر: ١]، ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ [الفرقان: ٥]، ولذلك كثُر في القرآن ذكر مصدره الوحيد الذي نزل منه، كقوله تعالى: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [الزمر: ١]، ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [غافر: ٢]، ﴿ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [فصلت: ٢]، ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٢]، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وقال هاهنا: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً ﴾، وإذا عُلم أن اللَّه هو الذي نزّل عليك الكتاب بالحق ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ أي كما أكرمك بما أنزل عليك فاصبر على قضائه وقدره، واعلم أنه سيدبر أمرك بحسن تدبيره: إن الأمور مرهونة بقدر اللَّه، وهو يُمهل الباطل، ويطيلُ أمد المحنة على المؤمنين والابتلاء والتمحيص وهذا يستدعي الصبر، كل أولئك لحكمةٍ يعلمها، يجري بها قدرُه، وينفذُ بها حكمه، فأمر اللَّه تعالى بالصبر حتى يجيء موعدُه المرسوم. الصبرْ على الأذى والفتنة، والصبر على الباطل يغلبُ، ثم أمره: اصبر أكثر على ما أوتيته من الحق الذي نزل به القرآن عليك، اصبرْ ولا تستمع لما يعرضونه من المصالحة والمداهنة على حساب العقيدة: ﴿ وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾، فهم لا يَدْعُونك إلى طاعة، ولا إلى برّ، ولا إلى خير، بل هم آثمون كفار، يَدْعُونَك إلى شيء من الإثم والكفر، إذنْ حين يدعونك إلى المصالحة والمداهنة، وحين يعرضون عليك ما يظنونه يُرضيك ويُغريك... ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ فإنّه لا لقاء بينك وبينهم، ولا يمكنُ أن يكون لقاء بينك وبينهم لأن هناك أمورًا تفصل منهجك من منهجهم، وحقّك عن باطلهم، وإيمانك عن كفرهم، ونورك عن ظلماتهم، ومعرفتك بالحق عن جهلهم به.

والصبر - كما يقولون - مرّ، وقد يصبرُ الإنســانُ سنةً أو سنتين، ثم إذا طالت المدةُ ربما نفد صبره، ولذلك أرشد اللهُ تعالى نبيه ﷺ إلى ما يستعينُ به على الصبر فقال: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾، فالمادّةُ التي تغذّي الصبر وتزيده هي ذكر اللّه. فعلى الدعاة أن يصبروا على الأذى، والتكذيب، وطول المدة، وتأخير النتائج، وعليهم أن لا يستعجلوا، فمن استعجل الشيء قبل أوانه عُوقب بحرمانه، وعليهم أن يعلموا أنه لا يلزم أن يجنوا ثمرة دعوتهم، بل قد يجنيها غيرهم، كما أنه كثيرًا ما يزرعُ الرجلُ ويأكل غيره، فليدعوا إلى اللّه، وليتركوا الأمور لله يدبرها بحسن تدبيره، وعليهم أن يستعينوا على الصبر بذكر اللّه بكرةً وأصيلاً، يعني أولّ النهار وآخره، وبالتسبيح بحمد اللّه بالليل والناسُ نيامٌ. وهذه الآيات كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (٣٨) فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ [ق: ٣٨- ٤٠]، وكقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٨، ٤٩]، وكقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ١ - ٤]. وهكذا يقضي الداعيةُ نهاره في الدعوة فتواجهه عقباتٌ، وتواجهه مشاكلُ، فإذا جنّه الليل وأوى الناسُ إلى فرشهم، أوى هو إلى ربه، فقام بين يديه، يشكو بثه وحزنه إليه، ويستمد العون منه، فهو الذي يعين الدعاة ويلهمهم الصبر؛ لأن الدعوة دعوته، وهو الذي كلف بها، فلابد أن يُعين الدعاة وينصرهم، ثم قال تعالى منكرًا على الكافرين حبّهم الدنيا ونسيانهم الآخرة: ﴿إِنَّ هَؤُلاَءِ﴾ الذين يصدّون عن سبيل اللّه ويبغونها عوجًا، والذين ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩]، هؤلاء الذين نهاك ربك عن طاعتهم، ﴿إِنَّ هَؤُلاَءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ أي الدنيا ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً﴾، ﴿يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾، ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾، وهم في قبضة اللّه وأسره، قضاؤُه نازلٌ بهم، ومشيئتُه نافذةٌ فيهم، ولو شاء لذهب بهم، كما قال تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾، ﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾.

وأخيرًا يجيء الختام مذكرًا بالفرصة المتاحة للعباد: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ إن هذه السورة تذكرةٌ ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ أي فمن شاء سلك سبيل الرحمة، ومن شاء سلك سبيل الشيطان، كما قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، ولكنّ مشيئة الخلق ليست مطلقة، وإنما هي مقيدةٌ بمشيئة اللّه تعالى، ولذا قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ «عليمًا» بمن يقبلُ الهداية ويَصْلُح لها، فيؤهّله لها، ويأخذ بيده إليها، «حكيمًا» فلا يضعُ الهداية في محلٍّ لا يقبلها، وبعلمه سبحانه وحكمته: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. اللهم أدخلنا في رحمتك، ولا تجعلنا مع القوم الظالمين.

والحمد لله رب العالمين

من الإعجاز العلمي في الطب النبوي

الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «في الحَبَّة السوْداءِ شفاءٌ من كل داءٍ إلاَّ السّام». قال ابن شهاب: والسام الموت، والحبة السوداء الشونيز.

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الطب باب «الحبة السوداء» برقم (٥٦٨٨)، كما أخرجه من حديث عائشة رضي الله عنها برقم (٥٦٨٧)، وأخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة في كتاب السلام باب التداوي بالحبة السوداء برقم (٢٢١٥)، وأخرجه الإمام الترمذي عن أبي هريرة أيضًا في كتاب الطب باب ما جاء في الحبة السوداء برقم (٢٢١٥)، وأخرجه الإمام الترمذي عن أبي هريرة أيضًا في كتاب الطب باب ما جاء في الحبة السوداء برقم (٢٠٤١) وقال: وفي الباب عن بريدة وابن عمر وعائشة، وابن عمر بالأرقام (٣٤٤٧- ٣٤٤٩- ٣٤٤٨)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند عن أبي هريرة برقم (٧٢٨٧)، قال محقق المسند: وأخرجه الحميدي (١١٠٧)، كما أخرجه الإمام أحمد من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه، ومن حديث عائشة رضي الله عنها.

شرح الحديث

قوله: «في الحبة السوداء»، وفي رواية مسلم: «إن في الحبة السوداء شفاءً». وفي رواية أحمد في المسند: «عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاءً من كل داء».

وقد فسر الحبة السوداء ابن شهاب «بالشُّونِيْز». قال ابن حجر: وتفسير الحبة السوداء بالشونيز لشهرة الشونيز عندهم إذ ذاك، وأما الآن فالأمر بالعكس، والحبة السوداء أشهر عند أهل هذا العصر من الشونيز بكثير، وتفسيرها بالشونيز هو الأكثر والأشهر. قال ابن حجر: ونقل إبراهيم الحربي في «غريب الحديث» عن الحسن البصري أنها الخردل، وحكى أبو عبيد الهروي في «الغريبين» أنها البُطْمُ، واسم شجرتها «الضَّرْوُ»، وقال الجوهري: هو صمغ شجرة تدعى الكمكما تجلب من اليمن، ورائحتها طيبة وتستعمل في البخور، قال الحافظ: قلت: وليست المراد هنا جزمًا، ونقل عن القرطبي قوله: تفسيرها بالشونيز أولى من وجهين: الأول أنه قول الأكثر، والثاني: كثرة منافعها بخلاف الخردل والبُطْم.

قوله: «من كل داء»: هذا أوسع من أن تستعمل على وجه واحد، وكيفية واحدة، بل تستعمل مفردة أي وحدها بلا إضافة، ومركبة بإضافتها إلى غيرها من المواد، ومسحوقة، وقد تستعمل أكلاً، وشربًا، وسَعُوطًا، وضمادًا، وغير ذلك.

قال الحافظ في الفتح: وقيل إن قوله «كل داء» تقديره: يقبل العلاج بها، فإنها تنفع من الأمراض الباردة، وأما الحارة فلا، نعم قد تدخل في بعض الأمراض الحارة اليابسة بالْعَرَض فتوصل قوى الأدوية الرطبة الباردة إليها بسرعة تنفيذها. ثم قال: قال أهل العلم بالطب: إن طبع الحبة السوداء حارٌّ يابسٌ، وهي مذهبة للنفخ، نافعة من حمى الرِّبع، والبلغم، مُفتحة للسدد والريح، مجففة لبلة المعدة، وإذا دقت وعجنت بالعسل وشربت بالماء الحار أذابت الحصاة وأدرت البول والطمث واللبن، وفيها جلاء وتقطيع، وإذا شرب منها وزن مثقال بماء أفاد من ضيق النفس، والضماد بها ينفع من الصداع البارد، وإذا طبخت بخل وتمضمض

«الحبة السوداء شفاء من كل داء»

إعداد

زكريا حسيني

بها نفعت من وجع الأسنان، وقد ذكر ابن البيطار وغيره ممن صنف في المفردات هذا الذي ذكرته في منافعها وأكثر منه.

وقال الخطابي في أعلام الحديث: وهذا من عموم اللفظ الذي يراد به الخصوص [يعني قوله: «من كل داء» إذ ليس يجتمع في شيء من النبات والشجر جميع القوى التي تقابل الطبائع كلها في معالجة الأدواء على اختلافها وتباين طبائعها، وإنما أراد أنه شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة. اهـ.

وقال أبو بكر بن العربي: العسل عند الأطباء أقرب إلى أن يكون دواءً من كل داءٍ من الحبة السوداء، ومع ذلك فإن من الأمراض ما لو شرب صاحبه العسل لتأذى به، فإن كان المراد بقوله في العسل: «فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاس» الأكثر الأغلب، فحمل الحبة السوداء على ذلك أَوْلَى.

وقال غيره: كان النبي ﷺ يصف الدواء بحسب ما يشاهده من حال المريض، فلعل قوله في الحبة السوداء وافق مرض من مزاجه بارد، فيكون معنى قوله: «شفاءٌ من كل داء». أي من هذا الجنس الذي وقع القول فيه، والتخصيص بالحيثية شائع كثير والله أعلم. ثم قال الحافظ: وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: تكلم الناس في هذا الحديث وخصوا عمومه، وردوه إلى قول أهل الطب والتجربة، ولا خفاء بغلط قائل هذا، لأنا إذا صدقنا أهل الطب- ووافق علمهم غالبًا إنما هو على التجربة التي بناؤها على ظن غالب- فتصديق من لا ينطق عن الهوى أَوْلَى، وكلامه أولى بالقبول من كلامهم. انتهى.

وقد تقدم توجيه حمله على عمومه بأن يكون المراد بذلك ما هو أعم من الإفراد والتركيب، ولا محذور في ذلك ولا خروج عن ظاهر الحديث، والله أعلم. اهـ. من الفتح.

وقال صاحب تحفة الأحوذي بعد أن ساق قول الخطابي، وساق بعده كلامًا للطيبي هو قوله: ونظيره قوله تعالى في حق بلقيس: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النمل: ٢٣]. وقوله تعالى: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف: ٢٥] في إطلاق العموم وإرادة الخصوص. انتهى. وقيل: هي باقية على عمومها، وأجيب عن قول الخطابي بقول الشاعر:

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

وأما قول الطيبي، ففيه أن الآيتين يمنع حملهما على العموم عند كل أحد على ما هو معلوم، وأما أحاديث الباب فحملها على العموم متعين لقوله ﷺ فيها: «إلا السَّام». كقوله: ﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [العصر: ٢، ٣]. اهـ.

ولقد سبق هؤلاء العلماء ابن القيم رحمه اللَّه تعالى، فذكر في زاد المعاد - الجزء الرابع- الحبة السوداء والحديث الوارد فيها، وعدد منافعها وكيفيات استعمالها، فذكر الذي نقلناه عن فتح الباري وزيادة، وكأن الحافظ نقل عنه بعض ما كتبه بشأن الحبة السوداء والأمراض التي تعالجها وتداويها ويُبْرأ منها بإذن اللَّه تعالى.

الحبة السوداء عند الأطباء القدامى والمحدثين

أولاً: عند القدامى:

في بحث أعداه الدكتور/ حسام عرفة تحت الحبة السوداء ذات الأيادي البيضاء يقول: حين أزاح اللورد «كارتر» الستار عن كشفه الأثري المهم، وهو مقبرة الملك الفرعوني «توت عنخ آمون»، لم يكن يعلم ماهية الزيت الأسود اللون الذي وجد ضمن مقتنيات هذا الملك الشاب، والذي عرف فيما بعد بزيت «حبة البركة» أو «الحبة السوداء».

عرف المصريون القدماء نبات حبة البركة، ولكن لم يعرف على وجه التحديد كيف استخدموه في حياتهم اليومية، وكانوا يعرفونها باسم «شنتت»، إلا أن اكتشاف زيت هذا النبات ضمن مقتنيات أحد ملوكهم يدل بصورة قاطعة على مدى أهمية هذا النبات في هذه الفترة.

ويشير العهد القديم في سفر «أشعياء» إلى أهمية حبة البركة والطرق المتبعة حينئذ للحصول على الزيت، وقد عرف العبرانيون النبات الذي كان ينمو بصورة واسعة في مصر وسوريا، باسم «كيتساه».

وكتب «ديسكوريدس» وهو طبيب يوناني شهير عاش في القرن الأول الميلادي - أن «بذور» حبة البركة كانت تستخدم في علاج الصداع واحتقان الأنف وآلام الأسنان، بالإضافة إلى استخدامها لطرد الديدان، كذلك استخدمت كمدر للبول واللبن.

أما في التراث الإسلامي فقد ورد حديث في

صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام». قلت: وما السام؟ قال: الموت.

وقد كتب البيروني وهو من علماء المسلمين (١٠٤٨م - ٩٧٣هـ) عن الأصل الهندي لهذا النبات ومدى قيمته الغذائية والصحية، وتحتل حبة البركة في الطب اليوناني - العربي - الذي وضع أسسه «هيبوقراتس» و«جالن» و«ابن سينا» مكانة كبيرة؛ حيث كانت لها أهمية كبيرة في علاج أمراض الكبد والجهاز الهضمي، وفي كتابه الشهير «القانون في الطب»، يرى ابن سينا أن حبة البركة يمكن أن تحفز الطاقة وتساعد على التغلب على الإرهاق والإجهاد.

ما هي حبة البركة؟

هي عشب نباتي ينمو سنويًا في منطقة البحر الأبيض المتوسط، ولكنه يزرع في مناطق عديدة أخرى في شمال أفريقيا وآسيا والجزيرة العربية.

ثانيا: في الدراسات الحديثة:

لقد ظهر حديثًا من خلال الدراسات والأبحاث التي أجريت على الحبة السوداء أنها تلعب دورًا هامًا في تقوية الجهاز المناعي في جسم الإنسان، ولما كانت قدرة الجسم على مجابهة الأمراض مرتبطة بقوة الجهاز المناعي، فإن الحبة السوداء بتقويتها للجهاز المناعي تشكل شفاءً لكل الأدواء، وهي تفيد في علاج الأمراض بما فيها السرطانات والإيدز والأمراض المستعصية التي تصيب الإنسان.

▫▫ الفوائد العلاجية للحبة السوداء كانت للأسباب الآتية ▫▫

-الزيت الطيار الموجود في الحبة السوداء يحتوي على مادة (النيجلون) وهي مضادة للهستامين، ومنها يظهر فائدة الحبة السوداء في علاج الربو بتوسيع الشعب، وفي علاج ارتفاع ضغط الدم بتوسيع الأوعية الدموية، وفي علاج بعض الأمراض الهضمية بإزالة التشنجات المعدية والمعوية.

-تحتوي الحبة السوداء على مواد لها صفة الصّادّات؛ توقف نمو الجراثيم، ولا تسمح بالنمو في وسط غذائي يحتوي على الحبة السوداء.

-استخلص من الحبة السوداء صبغة لها خواص مسكنة ومنومة لطيفة، ومن هنا ظهرت فائدة الحبة السوداء كدواء مسكن؛ خاصة في تسكين آلام الأسنان بالغرغرة، وفائدتها كمنوم خفيف يمكن استخدامه للأطفال.

-تحتوي الحبة السوداء على زيت إيتيري يجعلها تفيد في حالات المغص المعوي كطارد للغازات.

-أثبتت الدارسات الحديثة أن الحبة السوداء تنشط جهاز المناعة في جسم الإنسان بزيادة نسبة التائيات المناعية مقارنة مع التائيات المثبطة، ومن هنا كانت فائدة الحبة السوداء في مكافحة الأمراض بشكل عام، والأمراض الفيروسية بشكل خاص.

الأمراض التي تعالجها حبة البركة (الحبة السوداء)

تساقط الشعر - الصداع - الأرق- للقمل وبيضه- للدوخة وآلام الأذن- للقراع والثعلبة- للقوباء- لأمراض النساء والولادة- للأسنان وآلام اللوز والحنجرة- لحب الشباب- للأمراض الجلدية- للثآليل- للبهاق والبرص- لسرعة التئام الكسور- للكدمات والرضوض- لمرض السكر- لارتفاع ضغط الدم- لإذابة الكوليسترول في الدم- للالتهابات الكلوية- لتفتيت الحصوة وطردها- لعسر التبول- لمنع التبول اللاإرادي- للاستسقاء- لالتهابات الكبد- للحمى الشوكية- للمرارة وحصوتها- للطحال- لأمراض الصدر والبرد- للقلب والدورة الدموية- للمغص المعوي- للإسهال- للقيء والغثيان- للغازات والتقلصات- للحموضة- للقولون- لأمراض العيون- للأميبا- للبلهارسيا- لطرد الديدان- للعقم- للبروستاتا- للقرحة- للسرطان- للضعف الجنسي- للضعف العام- لفتح الشهية للطعام- لعلاج الخمول والكسل- للتنشيط الذهني وسرعة الحفظ- لعلاج الإيدز.

هذا، وكيفية استعمال الحبة السوداء موجودة في الكتب الخاصة بالأعشاب، والله تعالى هو الشافي.

ويذكر الدكتور / حسام عرفة أن أكثر من ١٥٠ بحثًا، تم نشره مؤخرًا في الدوريات العلمية المختلفة عن فوائد استخدام حبة البركة، والتي تؤكد على الفوائد العديدة التي ذكرها القدماء عن هذا النبات، ويأتي معظم هذه الأبحاث من أوربا وتحديدًا النمسا وألمانيا، والتي تأتي في مقدمة الدول الداعية لإحياء طب الأعشاب كطب بديل، وهكذا ظهرت حبة البركة في مستحضرات طبية متنوعة بين أقراص وكبسولات وأشربة وزيوت في العديد من الدول الأوربية، وكذلك الولايات المتحدة، هذا بالإضافة إلى بلدان العالم العربي والإسلامي.

طريقة عملها:

عكف العلماء منذ زمن على معرفة كيفية عمل الحبة السوداء وخاصة دورها في عملية التئام الجروح، والذي استدعى معرفة مكونات البذور، والتي وُجِد أنها تحتوي على العديد من الفيتامينات والمعادن والبروتينيات النباتية، بالإضافة إلى بعض الأحماض الدهنية غير المشبعة.

الجدير بالذكر، أن كثيرًا من الزيوت النباتية ومنها زيت حبة البركة تحتوي على العديد من الأحماض الدهنية الأساسية والمهمة لصحة الجلد والشعر والأغشية المخاطية، وكذلك عملية ضبط مستوى الدم وإنتاج الهرمونات بالجسم وغيرها من الوظائف الحيوية المهمة.

كما تحتوي حبة البركة على مادة «النيجيللون، وهي مادة بلّورية تم استخلاصها لأول مرة في عام ١٩٢٩، ويعد النيجيللون هو أحد مضادات الأكسدة

الطبيعية مثل فتيامين «ج» و«أ»، وكذلك الجلوتاثيون، والتي تلعب دورًا أساسيًا في حماية الجسم ضد مخاطر ما يسمى بالشوارد الحرةfree radicals وهناك العديد من الأبحاث التي نشرت مؤخرًا عن دور الحماية الذي يلعبه النيجيللون في حماية الجسم من مخاطر العديد من المواد الغريبة .xenobiotics

استخدامات الحبة السوداء

١- مصدر للطاقة: حيث وجد أن حبة البركة تساعد على الاحتفاظ بحرارة الجسم الطبيعية، خاصة وأن طبيعة الغذاء الغربية والمسيطرة الآن على العادات الغذائية في بلدان العالم المختلفة، مثل: تناول الأيس كريم والزبادي والبيتزا والجبن والهامبرجر وغيرها، تستهلك الكثير من طاقتنا الحيوية، مما يؤدي لظهور الكثير من الأمراض.

٢-الرضاعة: تساعد حبة البركة على إدرار اللبن، كذلك تعد مصدرًا غذائيًا مهمًا للأم والطفل على السواء.

٣- المناعة: أثبتت بعض الدراسات التأثير المُحفِّز لحبة البركة على جهاز المناعة؛ مما يفسر معنى «شفاء من كل داء».

٤- الطفل: تحتوي بذور حبة البركة على حمض الأرجينين، وهو حمض مهم وضروري لنمو الطفل.

٥- الشيخوخة: تعد الحبة السوداء غذاءً صحيًا مهمًا ومفيدًا لكبار السن؛ نظر لاحتوائها على مواد غذائية متعددة ومتنوعة.

وبعد: فإنه مع وجود الدراسات والبحوث الطبية الحديثة التي تُجْرَى حول ما أرشد إليه النبي ﷺ، هذه البحوث تجرى في الشرق تارة وفي الغرب أخرى، ويبحث فيها المتخصصون في الطب والعلوم الكيميائية والحيوية، والعالم يبهر بما ثبت عن النبي ﷺ.

أقول: مع وجود تلك البحوث إلا أن هناك من المسلمين من لا تزال عقولهم - التي يعبدونها - من دون الله تملي عليهم أن كل قديم إنما هو خرافة وجري وراء الخرافة، بل لا يستحي من وصف ما جاء عن النبي ﷺ بالقذارة، ولم يستح من وصف حجاب المرأة بل وصف دعاء الله تعالى بالطقوس الشكلية، ووصف من يتمسكون بدينهم أنهم يتمسكون بالنفاق وعدم الإتقان والبلطجة اللفظية والسلوكية.

إن الخلط بين ما ثبت عن رسول الهدى ﷺ وبين الأباطيل التي أحدثها الجهلة والمبتدعة من التبرك بالقبور وأصحابها وترابها، وزيت القنديل، هذا الخلط دليل على قلة العلم وعدم المعرفة، كما أن الخلط بين ما ثبت عن النبي ﷺ وبين ما يدعيه من يتخصص في المعالجة بالأعشاب، هذا الخلط أيضًا دليل على البعد عن معرفة الصحيح من السقيم ومعرفة الحق من الباطل، وكون بعض الناس يوهم أنه يعالج بالطب النبوي ويفتح عيادة للنصب وينسب هذا للطب النبوي، لا يعيب الطب النبوي ولا يلغيه من قاموس الطب، بل الإعجاز العلمي في الطب النبوي يقوم به باحثون في الطب الحديث ويستخرجون منه المواد العلمية والمواد الفعالة.

ولقد اعترف من يعيب الطب النبوي ويصفه بأنه من اختراع النصابين المُحْدثين، بأن بعض الأطباء المعاصرين حولوا مهنة الطب إلى نصب لابتزاز أموال الناس، وهو ليس من اختراع أحد، إنما سجله من سجل أحاديث الإيمان والإسلام والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والنكاح والطلاق، والمعاملات، إنه باسم الطب في دواوين السنة، وليس مهنة يمتهنها النصابون، أما النصابون فإنهم في كل وادٍ يهيمون، منهم الأطباء الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، ومنهم المهندسون والمحامون والمدرسون والمحاسبون والصناع والتجار وفي كل مهنة تجدهم يا من تشفق على الأمة من النصب فتنكر ما ثبت عن النبي ﷺ، وهل أنكر أحد ما وصل إليه الطب الحديث؟ وهل قارن أحد بين طب رسول الله ﷺ وطب غيره، إن الناس يلجأون إلى الطب القديم فيما لم يجدوا له علاجًا عند الأطباء المحدثين، أو تعجزهم النفقات لإجراء جراحة عند الأطباء المحدثين، وهل طلب أحد إغلاق المستشفيات والصيدليات وشركات الأدوية ليحل محلها التداوي بالأعشاب؟! إن هذا لشيء عجاب!! إن شركات الأدوية تنتج الآن مجموعة من العلاجات النباتية والعشبية وتفخر الشركة بان تكتب على منتجها أنه نبات طبيعي، وتفخر بان تعلن ان منتجاتها من الأعشاب الطبية!! فمتى يفيق قومنا ويستيقظون؟ الظاهر أنهم لن يستيقظوا إلا إذا جاءتهم التعليمات من أوربا أو أمريكا بتغيير ما هم عليه، ويومئذ يسمونه طبًا حديثًا ويلهثون وراءه لأنه جاءهم من الغرب.

يا من تدعي الإصلاح!! اتق الله تعالى في نفسك ولا تخلط الأمور بعضها ببعض، ولا تقل على الله ورسوله بغير علم، وماذا صنع لك أهل النقاب والحجاب والجلباب والأدعية والبكاء، هل ترى أن هؤلاء هم سبب التخلف الذي نحن فيه، إن التخلف جاءنا من ترك ديننا وجهلنا به، والدليل على ذلك أن السابقين من المسلمين لما تمسكوا بدينهم وعرفوه حق المعرفة سادوا الدنيا وعلموا أهل الأرض وكانوا أساتذة العالم، فلما تركوا الدين وعملوا بالبدع والخرافات أصابنا ما أصابنا. فحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ونسأل الله الهداية للجميع، والحمد لله أولاً وآخرًا..والحمد لله رب العالمين.

الأمة المنصورة

منهجها وصفاتها

إعداد

سيد عبد الحليم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فإن الأمة السعيدة القوية المنصورة المؤيدة لها منهج وصفات تخالف به الأمة الخائرة الضعيفة المتخاذلة الشقية، وهذا ينبثق من تفضيل الله للإنسان وتكريمه له، حيث قال سبحانه: ﴿ولَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

فكرم الله - عز وجل - بني آدم بالنطق والتمييز، والعقل والمعرفة، والصورة، والتسلط على ما في الأرض والتمتع به، ويسّر لهم أسباب المعاش والمعاد بالسير في طلبها وتحصيلهم فنون المستلذات التي لم يرزقها غيرهم من المخلوقات.

لذلك حق عليهم أن يشكروا هذه النعم، فيخلصوا العبودية للمتفضل بها وحده ويقيموا شرائعه وحدوده.

والمزية الكبرى، والنعمة العظمى التي وهبها الله الإنسان وفضله بها هي العقل والأدب:

ما وهب الله لامرئ هبة
أفضل من عقله وأدبه
هما جمال الفتى فإن فقدا
ففقده للحياة أجمل به

والمراد بالأدب هنا الأدب النفسي، وهو الخلق الحسن، وبه تتفاوت الأمم ارتقاء وانحطاطًا، وقوة وضعفًا، وسيادة وعبودية.

فما من أمة كثر حظها من خلق حسن إلا بلغت أوج الرقي، وغاية السعادة، وإن كانت قليلة العدد، أو كانت أرضها ضيقة، أو قليلة الغناء والخير، غير صالحة للزرع والضرع، قليلة الحواصل، والثمرات، ضعيفة الغلات، فإن جميع ما في الأرض من الخيرات والبركات يُحمل إليها: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل: ١١٢].

يقول ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾. «اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، وأمروا أهليكم بتقوى الله».

ويقول قتادة: «تأمرهم بطاعة الله، وتنهاهم عن معصية الله، وأن تقوم عليهم بأمر الله، وتأمرهم به، وتساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصية قذعتهم عنها وزجرتهم عنها». وهكذا قال الضحاك ومقاتل: «حق على المسلم أن يعلم أهله من قرابته وإمائه وعبيده ما فرض الله عليهم، وما نهاهم الله عنه».

وفي معنى هذه الآية الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها».

قال الفقهاء: وهكذا في الصوم ليكون تمرينًا على العبادة والطاعة، ومجانبة المعاصي، وترك المنكر.

وقد عاش المسلمون السابقون العمل بالإسلام فوجدوه كفيلاً بسعادة الروح والبدن، وضابطًا لمصالح الدين والدنيا... فالعجب من قوم يكون عندهم هذا الدين الحنيف محفوظًا خالصًا، لا تشوبه شائبة، ويرون كيف سعد به أسلافهم، ثم يتنكرون له، ويجهلونه، ويجهلون عليه، ويرددون أقوال أعدائه، وينشرونها بين قومهم، مع ما فيها من الكذب والتدليس، والتمويه والتحريف.

قال الله سبحانه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢].

يقول فيها العلامة ابن كثير: استنقذهم من عذاب الله بإقام

الصلاة، واصبر أنت على فعلها، فإذا أقمت الصلاة نرزقك من حيث لا تحتسب، قال النووي: «لا نسألك رزقًا، يعني لا نكلفك الطلب». وقال ابن أبي حاتم بسنده إلى هشام عن أبيه: «أنه كان إذا دخل على أهل الدنيا فرأى من دنياهم طرفًا، فإذا رجع إلى أهله فدخل الدار قرأ: ﴿ وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾ إلى قوله: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ ثم يقول: «الصلاة الصلاة رحمكم الله».

وقد روى الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنًى، وأسدّ فقرك، وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلاً، ولم أسدّ فقرك».

[أخرجه الترمذي برقم (٢٤٦٦) وصححه الألباني]

وروى ابن ماجه من حديث ابن مسعود: سمعت النبي ﷺ يقول: «من جعل الهموم همًا واحدًا، همّ المعاد كفاه الله همّ دنياه، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا، لم يبال الله في أي أوديته هلك».

[صحيح بن ماجة برقم (٢٠٧) صحيح الجامع برقم (٦١٨٩)]

وروى أيضًا من حديث ثابت رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كانت الدنيا همه، فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة».

﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ أي وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة لمن اتقى.

وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت الليلة كأنا في دار عقبة بن رافع وأُتينا من رطب ابن طاب، فأولت ذلك أن الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب».

وفي خطاب الآية الكريمة تزهيد له ﷺ ولأمته في الدنيا وزخارفها. وإبعاد لهم عن الافتتان بزهرتها وزينتها؛ لأن من فتن بها أهلكته وشغلته عن ذكر الله، وهذا مع العلم بأن النبي ﷺ كان رئيس الدولة، وكان يُعطي عطاء من لا يخاف الفقر، والأموال كلها بيديه، ولكنه كان زاهدًا فيها، مفضلاً التقشف في المعيشة طوعًا واختيارًا، لا حاجة واضطرارًا، فكان ينام على الحصير حتى يؤثر في جسده الشريف. وكان يمر الشهر والشهران لا توقد النار في بيته، وإنما يعيش هو وأهله على الماء والتمر، كما في حديث عائشة في الصحيحين، فكان عروة بن الزبير إذا دخل بيته يعظ نفسه وأهله بهذه الآية وينادي فيهم: «الصلاة الصلاة» ففيها نعيم وقرة عين المتقين كما قال النبي ﷺ: «وجعلت قرة عيني في الصلاة». أي الفرح والسرور، لأن الصلاة تعين كل محتاج، وتفرّج كربه ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ ﴾.

وهذه سنة سائر الأنبياء إذا نزل بهم أمر يكرهونه يفزعون إلى الصلاة فيدفع الله عنهم بها كل مكروه، ويبدلهم بالعسر يسرًا، وبالضيق سعة، وبالشدة رخاء، وهذا هو ديدن المؤمنين الصادقين شبابًا كانوا أم كهولاً أم شيوخًا - أن يفعلوا إذا نزل بهم ما يكرهون، أن يستعينوا بالصبر والصلاة، فالصبر يهون المصائب، ويفتح باب الفرج، والصلاة استغاثة واستعانة بالله تعالى.

إن في الحديث القدسي: «يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك، وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلاً ولم أسد فقرك». لجواب للذين يسألون عن أوقات الصلاة إذا فرض فيها شغل دنيوي - كصلاة العصر مثلاً - هل يتفرغون لعبادة الله ويؤدون فريضتهم، ويدعون شغلهم جانبًا، فإذا فعلوا ذلك ملأ الله صدرهم، وأيديهم غنى، وأزال فقرهم الحسي والمعنوي، فالمعنوي: هو فقر القلب وجزعه، وشغله بالتفكير في الرزق، أو في أي وسيلة يظن أن الرزق يأتي بسببها، وإن هم لم يستجيبوا لدعوة الله، وتمادوا في شغلهم، وأعرضوا عن الصلاة حتى يخرج وقتها، فحينئذ يمتلئ صدره غمًا وشُغلاً، وإنما مثلنا بصلاة العصر لأن صلاة العصر تجيء عادة وسط الأشغال وبها يُمتحن المؤمن، فإن كان صادق العزم ثابت اليقين أوقف الشغل الدنيوي، وتفرغ لعبادة الله، واستجاب لدعوته، فيزيده الله قوة إلى قوته، ويملأ صدره غنى وثقة به، وذلك هو الظفر والنصر المبين، وإن كان خائر العزم، ضعيف الإرادة، كبرُ عليه ترك شغله، وخيل له أن في تركه خسارة، لا تعوّض، فيستمر في شغله عاصيًا ربه، خائنًا دينه، فحينئذٍ يمتلئ صدره غمًا وشُغلاً يلازمانه أبدًا.

أخرج البخاري في كتاب المواقيت من صحيحه عن أبي المليح قال: «كنّا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال: «بكّروا بصلاة العصر، فإن النبي ﷺ قال: من ترك صلاة العصر حبط عمله».

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر أن

رسول الله ﷺ قال: «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله».

نفهم من الحديث الأول ومن غيره من الأحاديث الصحاح، ومن الآيات البينات: أن من ترك صلاة العصر عمدًا بلا عذر شرعي حتى يخرج وقتها فقد بطل عمله الصالح كله، فإن تاب وعاهد الله عهدًا صادقًا أن لا يتعمد ترك الصلاة المفروضة أبدًا فإن الله يرد له ما حبط من عمله.

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٥٢].

وحديث جابر الذي رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة». وإذا كان ترك الصلاة عمدًا كفر فلا إشكال في حبوط العمل.

وأما الحديث الثاني: الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله؛ أي خسر ماله وأهله، وبقي فردًا بلا أهل ولا مال، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الزمر: ١٥]، وكل فريضة حدد وقتها يجب على المسلم أن يترك كل شغله يشغله عن أدائها: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ٩ - ١٠]. فحرّم الله على المسلمين أن يشتغلوا بالبيع وغيره من أمور الدنيا بعد أذان الجمعة، وأوجب عليهم أن يسعوا إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة حتى إذا سلم الإمام من صلاة الجمعة فقد أذن الله لهم أن يخرجوا من المسجد وينتشروا في الأرض، ليشتغلوا بأعمالهم التي تكفل لهم رزقهم.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ [المعارج: ١٦ - ٣٥].

أخبرنا الله سبحانه أن الإنسان - يعني جميع الناس - خُلق هلوعًا، حصل من طبعه الهلع، وهو الجزع وشدة الحرص. فتفسير «هلوعًا» هو ما بعده: ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ ﴾ وهو الغنى والصحة والقوة والنصر وسائر النعم «منوعًا» بخيلاً لا ينفع غيره بشيء، ثم استثنى الله تعالى من الناس المجبولين مع ذلك الطبع الخبيث المصلين، وأكّد وصفهم بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ أي محافظون على أوقاتها وشروطها وأركانها وآدابها، ووصفهم بصفات بدأها بالمحافظة على الصلاة، وختمها بالمحافظة عليها، وذكر بينهما صفات:

أولاً: أن في أموالهم حقًا معلومًا للفقراء والمحتاجين، سواءً أكانوا من الذين يظهرون فقرهم وحاجتهم ويسألون الناس، أم كانوا من المتعففين الذين يكتمون فقرهم، ولا يسألون الناس، وهم القسم المعبر عنه بالمحروم؛ لأن أكثر الناس يحرمونهم الصدقة.

ثانيًا: أنهم يُصدِّقون بيوم الدين، أي يؤمنون بيوم القيامة، وهو يوم الجزاء، ويجعلونه نصب أعينهم، فيبعثهم ذلك على مراقبة الله تعالى فلا يفعلون ما لا يرضيه.

ثالثًا: الخوف من الله تعالى، فهم يخافون عذابه ولا يأمنون مكره، فإنه لا يأمنه إلا القوم الخاسرون.

رابعًا: أنهم يحفظون فروجهم عما حرّم الله ويقتصرون على ما أحل الله.

خامسًا: أنهم يحافظون على عهدهم إذا عاهدوا مسلمًا أو ذميًا، أو معاهدًا أو مصالحًا لا ينقضونه أبدًا.

سادسًا: أنهم يقومون بشهاداتهم فيؤدونها كما علموها، ولو كانت على الوالدين والأقربين، لا يزيدون فيها ولا ينقصون، ولا يُبدِّلون ولا يغيِّرون، ولا يكتمون أبدًا، ومن يكتمها فإنه آثم قلبه.

فهذه صفات المؤمنين الصادقين، لا جَرَم أن كل مجتمع سادت فيه هذه الصفات يكون سعيدًا في دنياه وأخراه عزيزًا مؤيدًا منصورًا، جعلنا الله من أهلها.

وللحديث بقية بإذن الله تعالى.

مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار (٣١)

ألف حديث كل ثلاث سنوات

إعداد/ علي حشيش

٩٠١- «أَبْرِدُوا بِالظُّهْرِ فَإِنَّ شِدَّةَ الحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ». [خ(٥٣٨، ٣٢٥٩)هـ (٦٧٩) من حديث ابي سعيد]

٩٠٢- «عن الأسودِ قال: سألتُ عائشةَ: ما كانَ النبيُّ ﷺ يَصْنَعُ في بَيْتِهِ ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ في مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْني خِدْمَةَ أَهْلِه - فإذا حَضَرتْ الصَّلاةُ خَرَجَ إلى الصَّلاةِ».

[خ (٦٧٦، ٥٣٦٣، ٦٠٣٩)، ت (٢٤٨٩) من حديث عائشة]

٩٠٣- «لا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلا إِنْسٌ وَلا شَيْءٌ إلاَّ شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيامَةِ».

[خ (٦٠٩، ٣٢٩٦، ٧٥٤٨)، ف (٦٤٤) من حديث ابي سعيد]

٩٠٤- «كَانَ النبي ﷺ يَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ. قُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ ؟ قَالَ: يُجْزِئُ أَحَدَنَا الوُضُوءُ مَا لَمْ يُحْدِثْ».

[خ (٢١٤)، حم (١٣٢/٣) من حديث عمرو بن عامر عن انس]

٩٠٥- «قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ في المَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ. فَقَالَ لَهُمْ النبيُّ ﷺ: دَعوهُ وَهَرِيقُوا على بَوْلِه سَجْلاً مِن مَاءٍ أو ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ فإنَّما بُعِثْتُم مُيَسِّرينَ ولَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ».

[خ (٢٢٠، ٦١٢٨)، ت (١٤٧)، د (٣٨٠) من حديث ابي هريرة]

٩٠٦- «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وإِنْ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ».[خ (٦٩٣، ٦٩٦، ٧١٤٢)، هـ (٢٨٦٠) من حديث انس]

٩٠٧- «عَنْ أنسٍ قالَ: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلاةً وَلاَ أَتمَّ مِنَ النبيِّ ﷺ وإنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ».

[خ (٧٠٨)، حم (٢٣٣/٣) من حديث انس]

٩٠٨- «عن أبي مَعْمَر قال: قُلْنَا لخبَّابٍ: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرأُ في الظُّهْرِ والعَصْرِ؟ قالَ: نَعَمْ. قُلْنَا: بِمَ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ ذَاكَ ؟ قَالَ: باضطِرَابِ لحِيتِهِ». [خ (٧٤٦، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٧٧)، د (٨٠١)، هـ (٨٣٦)]

٩٠٩- عن عائشةَ رضي اللهُ عنها قالَت: سَأَلْتُ رسولَ اللهِ ﷺ عَنْ الالتِفَاتِ في الصَّلاةِ فَقَالَ: «هُو اخْتِلاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ العَبْدِ». [خ (٧٥١، ٣٢٩١)، د (٩١٠)، ت (٥٩٠)، ن(١١٩٦)]

٩١٠- «عَنْ أبي بَكْرَةَ أَنَّهُ انْتَهَى إلى النبيِّ ﷺ وَهُوَ رَاكِعٌ فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إلى الصَّفِّ فَذَكَرَ ذَلِكَ للنَّبِيِّ ﷺ فقالَ: زَادَكَ اللهُ حِرْصًا وَلا تَعُدْ». [خ (٧٨٣)، د (٦٨٣)، ن (٨٧١)]

٩١١- «لاَ تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوا إلى مَا قَدَّمُوا». [خ (١٣٩٣، ٦٥١٦)، ن(١٩٣٦)، د (٤٨٩٩) من حديث عائشة]

٩١٢- «مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَه مُثِّلَ لَهُ مَالُه يومَ القِيامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ له زَبِيبتَان يُطَوِّقُه يَومَ القيامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ». ثم تلا: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٠]. [خ (١٤٠٣، ٤٥٦٥، ٤٦٥٩، ٦٩٥٧)]

٩١٣- «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى وابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ».

[خ (١٤٢٦، ١٤٢٨، ٥٣٥٥، ٥٣٥٦)، ن(٢٥٣٤، ٢٥٤٤)، د (١٦٧٦) من حديث ابي هريرة]

٩١٤- «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ والعُيُونُ أو كَانَ عَثَرِيًّا العُشْرُ ومَا سُقِيَ بالنَّضْحِ نصفُ العُشْرِ».

[خ (١٤٨٣)، ت(٦٤٠)، ن(٢٤٨٨)، د(١٥٩٦) من حديث عبد الله بن عمر]

٩١٥- «إنَّ مِنْ أَعْظَمِ الفِرَى أَنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إلى غَيْرِ أبيهِ، أو يُرِىَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ أَوْ يَقُولَ عَلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ».

[خ (٣٥٠٩)، حم (٢/٤٩١)]

٩١٦- «كَانَ النَّبي ﷺ والمَرأةُ مِنْ نِسَائِهِ يَغتَسِلانِ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ».

[خ (٢٦٤)، د(٢٤٥) من حديث انس]

٩١٧- «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا حَتَّى كُنْتُ مِنَ القَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ».

[خ (٣٥٥٧)، حم (٢/٣٧٣)]

٩١٨- «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِي ﷺ مِنْ الحَسَنِ بنِ عَلِي».

[خ (٣٧٥٢)، ت (٣٧٧٦) من حديث انس]

٩١٩- «عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عنهما - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالحَسَنَ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا فإنِّي أُحِبُّهُمَا».

[خ (٣٧٣٥، ٣٧٤٧، ٦٠٠٣)، ت (٣٧٦٩) من حديث اسامة]

٩٢٠- «عَنْ أنس أَنَّ النَّبيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ وعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ فإنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ».

[خ (٣٦٧٥، ٣٦٨٦، ٣٦٩٩)، ت(٣٦٩٧)، د(٤٦٥١) من حديث انس]

٩٢١- عَن أَبي سَعيد الخدري قال: كُنَّا نحمل لبنةً لبنة وعَمَّارٌ لبنتين لبنتين فَرَآهُ النبيُّ ﷺ فينفُضُ التُّرَاب عنه ويقولُ: «وَيْحَ عَمَّار تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغيةُ يَدْعُوهُمْ إلى الجنَّةِ ويَدْعُونَهُ إلى النَّارِ». قال: يقولُ عمارٌ: أعوذُ بالله من الفتن.

[خ (٤٤٧، ٢٨١٢)، حم (٣/٩٠) من حديث ابي سعيد الخدري]

٩٢٢- قال رسول الله ﷺ: «لا تغْلِبنكُم الأعرابُ على اسمِ صَلاتِكم المَغْرِبِ».

[خ (٥٦٣)، حم (٥/٥٥) من حديث عبد الله بن مغفل]

٩٢٣- «مَنْ قَال حينَ يسمعُ النِّداءَ: اللَّهُم رَبَّ هذه الدعوة التَّامةِ والصَّلاةِ القائمةِ، آتِ محمداً الوسيلةَ والفضيلةَ وابْعثهُ مقامًا مَحمُودًا الذي وعدتهُ، حلَّت له شَفَاعتي يومَ القيامةِ».

[خ (٦١٤، ٤٧١٩)، د(٥٢٩)، هـ (٧٢٢)، ت (٢١١)، ن (٦٨٠) من حديث جابر]

٩٢٤- عن سعيد بن الحارث قال: صَلَى لَنَا أبو سعيدٍ فَجَهَر بالتكبيرِ حينَ رَفَعَ رأسهُ مِنْ السُّجود وحينَ سَجَدَ وحينَ رَفَعَ وحينَ قام من الركعتين وقال: هَكَذا رأيت النبي ﷺ».

[خ (٨٢٥)، حم (٣/١٨) من حديث سعيد بن الحارث]

٩٢٥- «ما أَكَل أحدٌ طَعَامًا قطُّ خيرًا من أن يَأكُلَ مِنْ عَملَ يدِهِ، وإنَّ نبيَّ اللَّهِ داودَ عليه السلامُ كان يأكُلُ مِنْ عَملِ يدِهِ».

[خ (٢٠٧٢)، هـ (٢١٣٨) من حديث المقدام]

٩٢٦- «رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمْحًا إذا بَاعَ وإذَا اشترى وإذا اقتضَى».

[خ (٢٠٧٦)، ت (١٣٢٠)، هـ (٢٢٠٣) من حديث جابر بن عبد الله]

٩٢٧- «أم القُرآن هي السَّبْعُ المثانِي والقُرآنُ العظيم».

[خ (٤٧٠٤)، ت (١٨٧٩، ٣١٢٤، ٣١٢٥)، ن(٩١٤)، د(١٤٥٧) من حديث ابي هريرة]

٩٢٨- «إذا رَأَى أحدكُم رؤيَا يحبُّها فإنَّما هي مِن اللَّه فلْيحمَدِ اللَّهَ عَليها وليُحدثْ بها، وإذَا رَأَى غير ذلِكَ مما يكرهُ فإنَّما هي مِنَ الشيطانِ فليستعذ مِن شَرِهَا ولا يَذكُرُهَا لأحدٍ فإنَّها لا تَضرُّهُ».

[خ (٦٩٨٥)، ت(٣٤٥٣) من حديث ابي سعيد]

٩٢٩- «أنَا وكافلُ اليَتيمِ في الجنةِ هكَذَا». وأشارَ بالسَّبابةِ والوسْطَى وفَرَّجَ بَيْنَهُمَا.

[خ (٥٣٠٤، ٦٠٠٥)، ت(١٩١٨)، د(٥١٥٠) من حديث سهل]

٩٣٠- «كَان النبيُّ ﷺ إذا أَخَذ مضجعَهُ مِنَ اللَّيْل قال: اللهم باسمك أموتُ وأحْيَا»، فإذا استيقظَ قال: الحمدُ للَّهِ الذي أحيانَا بَعْدمَا أَمَاتَنَا وإليهِ النشُورُ.

[خ (٦٣٢٥، ٧٣٩٥)، واحمد (٥/١٥٤) من حديث ابي ذر]

مختارات من علوم القرآن

من فضائل سورة البقرة وآل عمران

الحلقة العاشرة

إعداد / **مصطفى البصراتي**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فمازال الحديث متصلاً حول فضائل سورة البقرة، وآل عمران، فنقول مستعينين بالله تعالى:

١١- روى مسلم في صحيحه عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة». قال معاوية: بلغني أن البطلة السحرة.

قال في «فتح المنعم»: وفي القرآن سورة تفضل الله بزيادة الأجر لقارئها، وحث عليها، لما فيها من عظات وآلاء وتمجيد وتحميد فالبقرة وآل عمران لهما من أنوار التنزيل ما استحقا به أن يسميا بالزهراوين أي الكوكبين النيرين، يأتيان يوم القيامة كالظلة لقارئهما من حر الموقف وتدافعان عنه وتشفعان له يوم القيامة، نعم القرآن كله يشفع لقارئه لكن البقرة وآل عمران تتقدمان القرآن كما يتقدم الوفد رؤساؤه، وفي آخر البقرة آيتان فيهما اعتراف وإيمان وثناء ودعاء، من قرأهما أجيب دعاؤه، ومن بات عليهما بات محصنًا لا يقربه شر الشيطان، قوله ﷺ: «اقرءوا الزهراوين: البقرة وآل عمران». قالوا: سميتا الزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما، يقال: زهر السراج والقمر والوجه زهورًا تلألأ كالزهر و«البقرة وآل عمران» بدل من الزهراوين، والبدل على نية تكرار العامل، والتعبير يفيد المبالغة في المدح حيث جمع لهما الوصف العام أولاً ثم حصره فيهما. اهـ.

وقال القاضي عياض في إكمال المعلم: قوله: «اقرؤوا الزهراوين: البقرة وآل عمران» حجة لمن أجاز أن يقال: سورة البقرة وآل عمران، واختار بعضهم أن يقال: السورة التي تذكر فيها كذا، ومعنى «الزهراوين» المنيرتان إما لهدايتهما قارئهما، أو لما يسبب له أجرهما من النور يوم القيامة.

وقوله ﷺ: «كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان» قال أهل اللغة: الغمامة والغياية كل شيء أظل الإنسان من فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما. نقله النووي. وفي القاموس: الغمامة: السحابة أو البيضاء من السحب. والغياية كل ما أظل الإنسان من فوق رأسه كالسحاب ونحوه. والمراد أن ثوابهما يأتي بهذا المنظر.

وقوله ﷺ: «أو كأنهما فرقان من طير صواف» الفرقان والحزقان: معناهما واحد، وهما قطيعان وجماعتان، يقال في الواحد: فرق وحزق وحزيقه، أي جماعة، ومعنى «صواف»: باسطة أجنحتها ملتصق بعضها ببعض كما

كانت تظلل سليمان عليه السلام، وقوله ﷺ: «تحاجان عن أصحابهما» أي تدافعان بالحجة عن أصحابهما.

قوله ﷺ: «فإن أخذها بركة وتركها حسرة» أي قراءتها بركة وترك قراءتها حسرة وخسارة.

قوله ﷺ: «ولا تستطيعها البطلة» فُسرت البطلة: بالسحرة، تسمية لهم باسم فعلهم، لأن ما يأتون به الباطل، وإنما لم يقدروا على قراءتها ولم يستطيعوها لزيغهم عن الحق وانهماكهم في الباطل، ويصح أن يكون المعنى ولا يستطيع دفعها واختراق تحصينها لقارئها السحرة.

وقيل: المراد من البطلة أهل البطالة، أي لا يستطيعون قراءتها وتدبر معانيها لكسلهم.

١٢- وروى مسلم عن النَّواس بن سمعان الكِلابيِّ، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «يُؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تَقدمُهُ سورة البقرة وآل عمران»، وضرب لهما رسولُ الله ﷺ ثلاثة أمثال. ما تستهُن بَعدُ، قال: «كأنهما غمامتان أو ظلتان سَوداوان بينهما شرقٌ، أو كأنهما حِزقان من طير صَوافٌ، تُحاجَّانِ عن صَاحِبِهما».

قال القرطبي في المفهم (٤٣٢/٢): وقوله ﷺ في حديث النَّواس: «كأنهما غمامتان، أو ظلتان سَوْدَاوان أو كأنهما حزقان»، هذا يدلُّ على أن (أو) ليست للشك، لأنه مثَّل السورتين بالثلاثة الأمثال، فيحتمل أن يكون «أو» بمعنى الواو، كما قال الكوفيُّ، وأنشدوا عليه:

نال الخلافة أو كانت له قدرًا
كما أتى ربَّهُ مُوسى على قدر

وأنشدوا أيضًا:

وقد زعمت ليلى بأني فاجر
لنفسي تقاها أو عليها فجورها

وقالوه في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ﴾ [البقرة: ١٩].

والغمام: السَحابُ الملتف. وهي الغياية، إذا كانت قريبًا من الرأس والظلة أيضًا وصفتا بالسواد لتكاتفهما وتراكم بعضها على بعض وهو أنفع ما يكون من الظلال. و(الشرق): قال القاضي عياض: رويناه بكسر الراء وفتحها، قيل: وهو الضياء والنور. قلتُ: والأشبه أن الشرق بالسكون بمعنى المشرق.

يعني: أن بين تلك الظلتين السوداوين مشارق الأنوار، وبالفتح: هو الضياء نفسه، وإنما نبَّه في هذا الحديث على هذا الضياء؛ لأنه لما قال: سوداوان، قد يُتوهم أنهما مظلمتان، فنفى ذلك بقوله: «بينهما شرق» أي مشارق الأنوار أو أنوار، حسب ما قررناه، ويعني بوصفهما بسوداوين: أي: من كثافتهما التي بسببها حالتا بين من تحتهما، وبين حرارة الشمس وشدة اللهب، والله أعلم.

١٣- عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه أن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ وكان قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا - يعني عظم - فكان النبي ﷺ يملي عليه غفورًا رحيمًا فيكتب عليمًا حكيمًا فيقول له النبي ﷺ: اكتب كذا وكذا، اكتب كيف شئت. ويملي عليه عليمًا حكيمًا. فيقول: اكتب سميعًا بصيرًا. فيقول: اكتب كيف شئت فارتد ذلك الرجل عن الإسلام، فلحق بالمشركين. وقال: أنا أعلمكم بمحمد، إن كنت لأكتب ما شئت. فمات ذلك الرجل فقال النبي ﷺ: «إن الأرض لم تقبله». وقال أنس: فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل فوجدوه منبوذًا، فقال أبو طلحة: ما شأن هذا الرجل؟ قالوا: قد دفناه مرارًا فلم تقبله الأرض». أخرجه الإمام أحمد برقم (١٢٢١٥)].

والحديث أخرجه البخاري ومسلم بدون ذكر الشاهد، فأخرجه البخاري في كتاب المناقب ولفظه: «عن أنس رضي اللَّه عنه قال: كان رجل نصرانيًا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، فكان

يكتب للنبي ﷺ، فعاد نصرانيًا، فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له، فأماته الله، فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض. فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه خارج القبر فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا فأصبح قد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس، فألقوه». وأخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين.

في هذا الحديث الشريف يبين الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه أن من قرأ سورتي البقرة وآل عمران كان له شأن عظيم بين الصحابة رضوان الله عليهم، لما فيهما من علم كثير وأحكام عظيمة، ولما لهما من مكانة عظيمة عند الله تعالى، وهذا الرجل لما ارتد عن الإسلام وكانت له هذه المنزلة العظيمة، فإن الله تعالى عاقبه عقابًا شديدًا، فأهلكه وقصم عنقه، وأمر الأرض فنبذته على ظهرها ليكون عبرة لغيره، وهذا من علامات النبوة لسيدنا محمد ﷺ، حيث أخبر أن الأرض لن تقبله.

اللهم أحينا مسلمين، وأمتنا مسلمين، واحشرنا في زمرة الصالحين.

وقد التبس فهم هذا الحديث على بعض الناس، بل على بعض أهل العلم ممن لم يكلفوا أنفسهم بالبحث عن معانيه، ظنًا منهم أن الرجل كان من كتاب الوحي، وأن النبي ﷺ كان يملي عليه (غفور رحيمًا) فيكتب (عليمًا حكيمًا)، فيقول له النبي ﷺ أكتب ما شئت - إلى آخر الحديث - وبئس ما ظنوا وحاشاه أن يُغير أو يبدل شيئًا مما أوحاه الله إليه من القرآن؛ لأن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى، فعامة الروايات في هذا الحديث جاءت مطلقة غير مقيدة، وليس فيها أنه كان يكتب الوحي، وقد ذهب الطحاوي إلى أنه كان يكتب الرسائل يبعث بها رسول الله ﷺ في دعائه الناس إلى الإسلام.

قال الطحاوي في «مشكل الآثار» (٨/٢٤١): «والذي في هذا الحديث قد يحتملُ أن يكون فيما كان رسول الله ﷺ يُمليه على ذلك الكاتب من كتبه إلى الناس في دعائه إيَّاهم إلى الله عز وجل، وفي وصفهم له ما هو جلّ وعزَّ عليه من الأشياء التي كان يأمرُ ذلك الكاتب بها، ويكتب الكاتب خلافها فما معناها، معناها (أي مما يقارب المعنى المقصود)، إذ كانت كلها من صفات الله عز وجل، فبان بحمد الله وبنعمته أن لا تضاد في شيء من ذلك ولا اختلاف». اهـ بتصرف.

فيهما اسم الله الأعظم:

١٤- عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في سور ثلاث: في البقرة، وآل عمران، وطه، يعني: الحي القيوم». أخرجه الفريابي وابن ماجه والحاكم والطحاوي في مشكل الآثار وأبو يعلى وابن مردويه بإسناد حسن.

ويشهد له هذا الحديث:

١٥- حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وفاتحة آل عمران: ﴿الم (١) اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾. أخرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ومن قرأهما برئ من النفاق:

عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي، أن يزيد بن الأسود الجرشي كان يحدث: أنه من قرأ البقرة وآل عمران في يوم برئ من النفاق حتى يمسي، ومن قرأهما في ليلة برئ من النفاق حتى يصبح، فكان يقرؤهما في كل يوم وكل ليلة سوى جزئه. (أي سوى ورده الذي يقرؤه كل يوم). وللحديث بقية بإذن الله.

خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

إعداد

د. عبد الله شاكر الجنيدي

نائب الرئيس العام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، وبعد :

فقد تحدثت في اللقاء السابق عن شهادة عبد الله بن سلام وهو حبر من أحبار اليهود للنبي ﷺ بالنبوة والرسالة، وأواصل الحديث في هذا اللقاء عن بعض شهادات غيره بالنبوة والرسالة لسيد الورى ﷺ ، فأقول :

لقد شهد كثير من علماء النصارى للنبي ﷺ بالنبوة والرسالة، ومن هؤلاء النجاشي ملك الحبشة، وقد آمن بالله ودخل في الإسلام، وقد نعاه جبريل عليه السلام يوم وفاته للنبي ﷺ ، وصلى عليه هو وأصحابه صلاة الغائب، كما شهد هرقل عظيم الروم للنبي ﷺ بالنبوة والرسالة، وقد قال لأبي سفيان - رضي الله عنه - بعد أن سأله أسئلة متعددة عن النبي ﷺ ، جاء فيها : «سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول؟ فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتي بقول قيل قبله، وسألتك هل كان من آبائه من ملك؟ فذكرت أن لا، قلت : فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك أيرتد أحد سَخْطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، وسألتك هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بم يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقًا فسيملك موضع قدميَّ هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أَخْلُصُ إليه لتجشَّمْتُ لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت قدمه»(١) .

وهذه شهادة عظيمة وكلمات دقيقة في صدق بعثة نبينا ﷺ، خرجت من هذا الرجل المشرك المعتقد بأن الله ثالث ثلاثة، وإنني أدعو عموم النصارى في العالم اليوم لقراءتها وتدبرها، واعتقاد ما جاء فيها، ثم الإيمان والتصديق بالهادي البشير ﷺ.

وقد وبخ الله العرب الكافرين لعدم إيمانهم بالنبي ﷺ مع وجود آية عظيمة تدل على صدق نبوته، وثبوت رسالته، وهي معرفة علماء بني إسرائيل وشهادتهم له بأنه نبي من عند الله كما قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الشعراء : ١٩٧].

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: «أي : أوليس يكفيهم من الشاهد الصادق على ذلك : أن العلماء من بني إسرائيل يجدون ذكر هذا القرآن في كتبهم التي يدرسونها؟ والمراد العدول منهم، الذين يعترفون بما في أيديهم من صفة محمد ﷺ ومبعثه وأمته، كما أخبر بذلك من آمن منهم كعبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، عمن أدركه منهم ومن شاكلهم، وقال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ﴾(٢).

وفوق هذه الشهادات كلها لنبينا ﷺ بالنبوة والرسالة شهادة رب العالمين وملائكة الله المقربين، قال تعالى : ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٦٥، ١٦٦]، ومعنى شهادة الله بما أنزل إليه : إثباته لصحته، بإظهار المعجزات، كما تثبت الدعاوى بالبينات، إذ الحكيم لا يؤيد الكاذب بالمعجزة، ومعنى أنزله بعلمه. أي : وهو عالم به، رقيب عليه، وكفى بالله شهيدًا على صحة ثبوته، وإن لم يشهد غيره له، وفي هذا تسلية للنبي ﷺ، وقال الإمام ابن جرير رحمه الله في تفسيره : «... لكن الله يشهد بتنزيله إليك ما أنزله من كتابه ووحيه أنزل ذلك إليك بعلم منه بأنك خيرته من خلقه، فإنه إذا شهد لك بالصدق ربك لم يضرك تكذيب من كذبك وخلاف من خالفك، وكفى بالله شهيدًا، يقول : وحسبك بالله شاهدًا على صدقك دون ما سواه من خلقه، فإنه إذا شهد لك بالصدق ربك لم يضرك تكذيب من كذبك»(٣)، وشهادة الله تعالى لنبيه ﷺ بالنبوة والرسالة تنقسم إلى قسمين : شهادة إخبار، وشهادة معجزات، فشهادة الإخبار هي : ما أخبر به تعالى في كتابه عن وحيه لرسوله واصطفائه له، ووجوب طاعته ونصرته، وذلك في آيات كثيرة من كتابه كقوله : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾، ويلاحظ في هذه الآية أن الله قدَّم النبي ﷺ في الذكر فقال : أوحينا إليك، رغم أن إرساله مُتَأَخِّرٌ عن غيره من الأنبياء والمرسلين، إلا أنه مقدم عليهم في الفضل والذكر والرتبة

وبخ الله العرب الكافرين لعدم إيمانهم بالنبي ﷺ مع وجود آية عظيمة تدل على صدق نبوته، وثبوت رسالته، وهي معرفة علماء بني إسرائيل وشهادتهم لهم بأنه نبي من عند الله

ﷺ، وهذا كقوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: ٧]، وقال تعالى في شهادته لنبيه ﷺ بالنبوة والرسالة : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦]، وقد أخبر سبحانه في كتابه أن عيسى ابن مريم - عليه السلام - قد بشر بنبينا ﷺ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الصف: ٦، ٧].

وقد ذكر العلماء قديمًا وحديثًا ما جاء في الإنجيل من البشارة بالنبي ﷺ، وإن كانوا هم يحرفونه ويكتمونه، وقد بشرت به ﷺ جميع الأنبياء، ومنهم موسى عليه السلام، ومما يشير إلى أن موسى مُبَشِّرٌ به قول عيسى - عليه السلام - في هذه الآية : ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، والذي بين يديه هي التوراة أنزلت على موسى(٤)، وقد جاء صريحًا التعريف به ﷺ، وبالذي معه في التوراة في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾، كما جاء وصفهم في الإنجيل في نفس السياق في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقد ذكرت جريدة «المؤيد» عدد (٣٢٨٤) صفحة (٢) تحت عنوان : «لا يعدم الإسلام منصفًا قول «مارسيه» وكان في مدرسة اللغات الشرقية قوله : إن محمدًا ﷺ هو مؤسس الدين الإسلامي(٥)، واسم محمد جاء من مادة «حمد»، ومن غريب الاتفاق أن نصارى العرب كانوا يستعملون أسماء من نفس المادة يقرب في المعنى من «محمد»، وهو «أحمد»، ومعنى أحمد صاحب الحمد، وهذا ما دعا علماء الدين الإسلامي أن يثبتوا بأن كتب المسيحيين قد بشرت بمجيء النبي محمد ﷺ(٦)، وقد أشار القرآن نفسه إلى هذا بقوله عن المسيح : ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾(٧).

وأقول بعد هذا : «والفضل ما شهدت به الأعداء».

فائدة :

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في جلاء الأفهام : «الفرق بين محمد وأحمد من وجهين: أحدهما : أن محمدًا هو المحمود حمدًا بعد حمد، فهو دال على كثرة الحامدين له، وذلك يستلزم كثرة موجبات الحمد فيه، وأحمد أفعل تفضيل من الحمد، يدل على أن الحمد الذي يستحقه أفضل مما يستحقه غيره، فمحمد زيادة حمد في الكمية، وأحمد زيادة في الكيفية، فيحمد أكثر حمد، وأفضل حمد حمده البشر، والوجه الثاني: أن محمدًا هو المحمود حمدًا متكررًا كما تقدم، وأحمد هو الذي حمده لربه أفضل من حمد الحامدين غيره، فدل أحد الاسمين - وهو محمد - على كونه محمودًا، ودل الاسم الثاني وهو أحمد على كونه أحمد الحامدين لربه، وهذا هو القياس، إلى أن قال: وأيضًا فإن الاسمين إنما اشتقا من أخلاقه وخصاله المحمودة التي لأجلها استحق أن يسمى محمدًا وأحمد، فهو الذي يحمده أهل الدنيا وأهل الآخرة، ويحمده أهل السموات والأرض، فلكثرة خصاله التي تفوق عدّ العادين سمي باسمين من أسماء الحمد، يقتضيان التفضيل والزيادة في القدر والصفة».

وللحديث صلة - إن شاء الله - والسلام عليكم ورحمة الله.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي باب جـ١ /٣١، ٣٢، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب ٢٦ جـ٣ / ١٣٩٣ - ١٣٩٧ .

(٢) تفسير ابن كثير (ج٤/١٧٣) .

(٣) تفسير ابن جرير (جـ٦/٢٢) .

(٤) راجع تتمة أضواء البيان (جـ٨/١٨٠).

(٥) هكذا قال . والصواب أن يقال : بعث بالدين الإسلامي ؛ لأن الله أوحى به إليه ، وحتى لا يتوهم متوهم أنه جاء به من عند نفسه .

(٦) الكاتب وهو نصراني لم يذكر الصلاة والسلام على النبي ﷺ وأثبتها لوجوبها على المسلم عند ذكر اسمه ﷺ.

(٧) انظر محاسن التأويل للقاسمي (ج١٦/٥٧٨٨).

الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد

الحمد لله الذي أرسل إلينا خير رسله، وجعل له أصحابًا كالنجوم من حوله، صدقوا ما عاهدوا الله على فعله، فارتفعت بهم رايات الدين كله، والصلاة والسلام على خير البرية وسيد البشرية، وعلى الآل والصحب والذرية، وبعد:

فإن توحيد الله تعالى حقه التسليم، ﴿ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ [الحج]، وأهل الإسلام الذين آمنوا بالله واعتصموا به وأخلصوا دينهم لله؛ لا تغيب عن قلوبهم وأرواحهم هذه الحقيقة، فهم خُلقوا من أجلها، وعاشوا في ظلها، ولقوا الله مؤمنين بها.

إعداد

جمال عبد الرحمن

أولا: رجال الإسلام ينصرون السنة وصاحبها ﷺ:

أخرج ابن حبان في صحيحه ٤١٥/١٠ من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية وأنا أرفع غصن الشجرة عن وجهه، فبايعناه على ألا نفر، لم نبايعه على الموت، فقيل له: كم كنتم ؟ قال: ألف وأربع مائة، وقال بعضهم: الصحيح: ألف وخمسمائة.

يَا لَسَعَادَةَ من يميط الأذى عن وجه رسول الله ﷺ بأبي هو وأمي، ونفسي له الفداء، ويَا لَفَوْزَ من يزيح البدعة من طريق السنة.

ولقد كان سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم حول رسولهم ﷺ خير من قام بنشر السنة والذَّبِّ عنها، وكانوا جادين في ذلك إلى أن بلغ بهم الأمر إلى الجدية في والذَّبِّ الحسي من طريق المسلمين، الذي هو شعبة من شعب الإيمان وإن كانت أدنى الشعب؛ لكنهم حافظوا على الأدنى والأعلى والقليل والكثير.

وقد جاء عن النبي ﷺ أحاديث متعددة في فضل إماطة الأذى عن الطريق كما ثبت في صحيح مسلم ٦٣/١ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق».

وفي سنن أبي داود (٢١٩/٤): «وأدناها إماطة العظم عن الطريق».

وفي صحيح ابن خزيمة (٢٧٦/٢) من حديث أبي ذر قال: قال النبي ﷺ: «عُرضت عليَّ أعمال أمتي: حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها إماطة الأذى عن الطريق». الحديث.

وفي كتاب الأذان من صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له، فغفر له».

أين من هذه الآداب أبناء الإسلام في أيامنا، وقد كثرت قماماتهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وأمام بيوتهم ومدارسهم وسككهم وأمام بيوت الله، بل وفي داخل بيوت الله، وأما عن الأماكن العامة فحدث ولا حرج، ولا تدل هذه المناظر المؤذية إلا على فساد في الطبع وسوء في الخلق، والله سائل كل امرئ عما كسب وعما تسبب في وجود الأذى في طرقات المسلمين.

إن أهل الإسلام الحق يعملون بسنة نبيهم

ﷺ الذي كان قدوة في النظام والنظافة، وقد أمر بإخراج رجل من المسجد عليه ريح الثوم والبصل، وسأله آخر فقال: يا رسول الله؛ أحدنا يحب أن يكون نعله حسنًا وثوبه حسنًا، فقال: «إن الله جميل يحب الجمال». وقال مرة: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يديه ثلاث مرات قبل أن يدخلها في الإناء فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده».

أخرج الدارمي في سننه ١٣٢/٢ عن الحسن قال: كان معقل بن يسار يتغدى فسقطت لقمته فأخذها فأماط ما بها من أذى ثم أكلها، فجعل أولئك الدهاقين (تجار أعاجم) يتغامزون به، فقالوا له: ما ترى ما يقول هؤلاء الأعاجم؟ يقولون: انظروا إلى ما بين يديه من الطعام، وإلى ما يصنع بهذه اللقمة، فقال: إني لم أكن لأدع ما سمعت من رسول الله ﷺ لقول هؤلاء الأعاجم، إنا كنا نؤمر إذا سقطت من أحدنا لقمة أن يميط ما بها من اذى وأن يأكلها.

قال في «مصباح الزجاجة» بعد ذكر هذا الحديث: «هذا إسنادٌ رجاله ثقات غير أنه منقطع». قال أبو حاتم: «الحسن لم يسمع من معقل بن يسار». انتهى.

ورواه مسدد في مسنده عن يزيد بن زريع بإسناده ومتنه، وله شاهد في صحيح مسلم وغيره من حديث جابر بن عبد الله وأنس بن مالك. اهـ.

وفيما فعله معقل - رضي الله عنه - حثٌ للناس جميعًا أن يحرصوا على العمل بسنة النبي ﷺ حتى لو سخر بهم الناس، فإن العمل بالسنة دليل على الإيمان وقوة العقيدة في القلوب، وتركُ السنة لأجل سخرية الناس وضحكهم دليل على ضعف الإيمان، لذا فالواجب على المسلم أن يعتز بإسلامه، ويظهر شعائر دينه ويذر الذين اتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا، وغرتهم الحياة الدنيا، فإنه على الحق، ومن كان على الحق لم يضره اجتماع الناس كلهم ضده؛ لأن الله - تعالى - معه بتأييده ونصره، وأما أولئك الساخرون من المؤمنين فإنهم يكونون يوم القيامة في أحط الدركات، لما كانوا يفعلونه من الاستهزاء بالمؤمنين، ﴿ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٨-١١١].

ثانيا: المرأة المسلمة توالي رسول الله ﷺ

هذه هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان، وصفوها بأنها من عاقلات النساء، كانت قبل إسلامها لا تكره أحدًا مثلما كانت تكره بيت النبي ﷺ، وبعد أن أسلمت لم تكن تحب أهل بيت مثلما أحبت بيت النبي ﷺ، وها هي تصارح رسول الله ﷺ بتلك الحقيقة التي تحمل في طياتها اعتذارًا عن شقِّها بطن عمه حمزة رضي الله عنه وهو مقتول بمعركة أُحد، وإخراجها كبده ومضغه تشفيًا وكراهية، وهي تعلم أن ذلك أثر في نفس النبي ﷺ، فلما أن أرادت بعد إسلامها أن تثبت صدقها في حبها آل بيت النبي ﷺ؛ قدمت أولاً بأنها لم تكن تكره بيتًا أشد من بيته ﷺ، واعترافها بهذا راضية غير مكرهة وصدقها فيه يدل على صدقها في الأخرى وهي حب آل بيته ﷺ عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت هند بنت عتبة رضي الله عنها إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، والله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إليَّ أن يُذَلُّوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إليَّ أن يُعزُّوا من أهل خبائك. فقال النبي ﷺ: «وأنا أيضًا والذي نفسي بيده». الحديث [البخاري ٣٦١٣/٣]، رحم الله هند بنت عتبة ورضي عنها.

لقد عفا عنها النبي ﷺ وقبل منها وقابلها بنفس شعورها وأقسم على ذلك رغم ما فعلته مع عمه حمزة رضي الله عنه، لكنها كانت قد فعلت ذلك تحت وطأة الكفر الذي يكن للإنسان كل عداوة، ثم بعد ذلك أسلمت، والإسلام يجب ما قبله، أي يمحو كل ما سبقه من انحراف، ورسول الله ﷺ جاء ليدخل الناس في الإسلام لا لينتقم منهم لنفسه، فلذلك لم يصبح أهل بيت أحب إلى قلب هند من أن يُعزوا من بيت النبي ﷺ.

ومن الولاء لرسول الله ﷺ طاعته واتباع أمره واجتناب نهيه:

ثالثا: أبناء الإسلام وتعظيم رسول الله ﷺ وخدمته وبيعته وحب صحابته

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتيت النبي ﷺ وهو يصلي آخر الليل، فقمت وراءه، فأخذني فأقامني حذاءه - بجواره - فلما أقبل على صلاته انخنست (أي رجعت إلى الوراء)، فلما انصرف قال: «ما لك أجعلك حذائي فتخنس؟» قال: قلت: ما ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله، فأعجبه، فدعا الله أن يزيدني فهمًا وعلمًا.

[الحاكم ٦٢٧٩/٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين]

ومعلوم أن ابن عباس في ذاك الوقت كان دون العاشرة أو فوقها بقليل، لأن النبي ﷺ توفي ولابن عباس من العمر ثلاث عشرة سنة.

قلت: وليس معنى إعجاب الرسول ﷺ بقول ابن عباس رضي الله عنهما أن ابن عباس علَّم النبي ﷺ

أين يقف المصلي المفرد بجواره، فهذا علم ثابت راسخ عند النبي ﷺ من قبل ابن عباس ومن بعده، لكن محل إعجاب النبي ﷺ كان من إدراك هذا الغلام الحدث لهذا المعنى الدقيق؛ أنه لا ينبغي أن يحاذي النبي ﷺ وهو رسول الله تعالى، فهل يدركها أصحاب الشهادات المسماة عالية، وأصحاب الأسماء اللامعة والشهرة الواسعة، من الذين يقدمون بين يدي الله ورسوله، ويحاولون جاهدين أن يجعلوا من أهوائهم ونظرياتهم هديًا أفضل من هدي النبي محمد ﷺ ؟

فانظر يا ابن الإسلام إلى هذا التعبير العظيم والفهم الواعي عند ابن عباس الشاب الصغير لدرجة أن الرسول ﷺ أعجب بهذا الفهم وذلك التعبير حتى دعا له النبي ﷺ بالمزيد من العلم والفقه.

وهذا أنس بن مالك بن النضر الخزرجي النَّجّاري، أتت به أمه أم سليم رضي الله عنها وهو ابن عشر سنين فاهدته إلى النبي ﷺ: يخدمه، فخدم نبي الله ﷺ عشر سنين، وانتقل من المدينة بعد أن بُصِّرت البصرة أيام عمر بن الخطاب وسكنها، وكان يصفر لحيته بالورس، توفي في سنة إحدى وتسعين وكنيته أبو حمزة. [مشاهير علماء الأمصار ١/٣٧]

قلت: فكان عُمُر أنس يوم أن بدأ يخدم النبي ﷺ عشر سنين وهذا يرشدنا إلى الاستفادة من صغار النابغين في خدمة الصالحين كي يستفيدوا منهم، وينقلوا عنهم - بل ويحرص الشباب على بيعته ﷺ وهي بيعة الإسلام واتباع هدي خير الأنام.

وليست بيعة للمجاملة والقرب والتزلف وتحقيق المصالح، بل بيعة أخذ العهد والميثاق على توحيد الله وعدم الشرك به والتزام شرعه.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: خرجت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها حين هاجرت إلى رسول الله ﷺ وهي حامل في عبد الله بن الزبير فنفسته، فأتت به النبي ﷺ ليحنكه، فأخذه رسول الله ﷺ فوضعه في حجره، وأتى بتمرة فمصها ثم مضغها ثم وضعها في فيه فحنكه بها، فكان أول شيء دخل بطنه ريق رسول الله ﷺ، قالت: ثم مسحه رسول الله ﷺ وسماه عبدالله.

ثم جاء بعدُ وهو ابن سبع سنين أو ابن ثمان سنين ليبايع النبي ﷺ، أمره أبوه الزبير بذلك، فتبسم النبي ﷺ حين رآه مقبلاً وبايعه، وكان أول من وُلد في الإسلام بالمدينة مَقْدِمِ رسول الله ﷺ، وكانت اليهود تقول: قد أخذناهم فلا يولد لهم بالمدينة ولد ذكر، فكبر أصحاب رسول الله ﷺ حين ولد عبد الله.

ولأن شباب السلف كانوا صادقين في بيعتهم للنبي ﷺ، فكانوا يفدونه بأعز ما لديهم، (أرواحهم) فيقاتلون من يؤذي أو يسب رسول الله ﷺ.

فعن عبد الرحمن بن عوف قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثةً أسنانهما (يعني صغيرين) تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما: فقال: يا عم؛ هل تعرف أبا جهل ؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي ؟ قال: أُخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيتُه لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل، يجول في الناس، قلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه (عاجلاه) بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، فقال: «أيكما قتله ؟» قال: كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال: «مسحتما سيفيكما؟» قالا: لا، فنظر في السيف فقال: «كلاكما قتله». وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح. وكانا معاذ بن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح.

[أخرجه البخاري ٣/٢٩٧٢، ومسلم وغيرهما]

والسبب في أن النبي ﷺ قضى بسلب أبي جهل لمعاذ بن عمرو دون معاذ بن عفراء؛ كما قال النووي رحمه الله: قال أصحابنا: اشترك هذان الرجلان في جراحته، لكن معاذ بن عمرو بن الجموح أثخنه أولاً فاستحق السَّلَب، وإنما قال النبي ﷺ: «كلاكما قتله» تطييبًا لقلب الآخر، من حيث إن له مشاركةً في قتله، وإلا فالقتل الشرعي الذي يتعلق به استحقاق السلب هو الإثخان. اهـ. والإثخان هو المبالغة في القتل.

[شرح النووي ١٢/٦٣]

فانظر أخي إلى هذين الصبيين، ينقضان انقضاض الأسود على طاغية قريش أبي جهل، وسط حرب ضروس مستعرة بتلك الهجمة الفدائية التي لو سُئِلَ عنها بعض أهل زماننا لقال: عملية انتحارية وإلقاء باليد إلى التهلكة ؟!

وأختم هذا الكلام السديد في ذلك الجيل الفذ الفريد، بهذا المطلب الرشيد؛ هل نسعى لتربية جيل يحمل هذه العقيدة ؟ وهي أنه لا ينبغي أن يساوي أحد رسول الله ﷺ ولا يحاذيه قولاً وعملاً وامتثالاً، وحبًا وتعظيمًا وإجلالاً، ولا يُقَدَّمُ قولاً على قوله ولا فعلاً على فعله ﷺ، والله على ذلك المستعان. والحمد لله رب العالمين.

حَدَث

الهجرة إلى الحبشة سنة ٥ بعد النبوة

لما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء والعذاب، وما هو فيه من العافية بمكانه من الله عز وجل، ودفاع أبي طالب عنه وأنه لا يقدر أن يمنعهم، قال : «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن فيها ملكًا لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجًا ومخرجًا مما أنتم فيه» .

وكان اسم النجاشي وقتئذ أصحمة بن أبجر . والنجاشي اسم لكل ملك يلي الحبشة، فخرجوا متسللين سرًا وذلك في شهر رجب سنة خمس من بعد النبوة (سنة ٦١٥م)، وكانوا اثني عشر رجلاً وأربع نسوة، حتى انتهوا إلى الشعيبة فمنهم الراكب والماشي، وأوقف الله للمسلمين ساعة جاءوا سفينتين للتجارة حملوهم فيها إلى أرض الحبشة، وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحدًا، قالوا : قدمنا أرض الحبشة فجاورنا خير جار أمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئًا نكرهه .

كان عدد المهاجرين قليلاً، ولكن كان لهجرتهم هذه شأن عظيم في تاريخ الإسلام، فإنها كانت برهانًا ساطعًا لأهل مكة على مبلغ إخلاص المسلمين وتفانيهم في احتمال ما يصيبهم من المشقات والخسائر في سبيل تمسكهم بعقيدتهم، وكانت هذه الهجرة مقدمة للهجرة الثانية إلى الحبشة ثم الهجرة إلى المدينة .

وهذه أسماء المهاجرين والمهاجرات :

عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ ، أبو حذيفة بن عتبة ومعه امرأته سهلة، مصعب بن عمير، الزبير بن العوام، عبد الرحمن بن عوف، أبو سلمة بن عبد الأسد ومعه امرأته أم سلمة، عثمان بن مظعون، عبد الله بن مسعود، عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى، أبو سبرة، حاطب بن عمرو، سهل بن بيضاء . [محمد رسول الله ١/١٢٥]

سرية عبد الله بن جحش سنة ١هـ

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش إثر مرجعه من بدر الأولى في شهر رجب، بعثه بثمانية من المهاجرين وهم أبو حذيفة بن عتبة، وعكاشة بن محصن بن أسد بن خزيمة، وعتبة بن غزوان بن مازن بن منصور، وسعد بن أبي وقاص، وعامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدي، وواقد بن عبد اللّه بن زيد مناة بن تميم، وخالد بن البكير بن سعد بن ليث، وسهيل بن بيضاء بن فهر بن مالك، وكتب له كتابًا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ولا يكره أحدًا من أصحابه، فلما قرأ الكتاب بعد يومين وجد فيه أن تمضي حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف وترصد بها قريشًا وتعلم لنا من أخبارهم، فأخبر أصحابه وقال : حتى ننزل النخلة بين مكة والطائف ومن أحب الشهادة فلينهض ولا أستكره أحدًا فمضوا كلهم وضل لسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان في بعض الطريق بعير لهما كانا يعتقبانه فتخلفا في طلبه، ونفر الباقون إلى نخلة فمرت بهم عير لقريش تحمل تجارة فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد اللّه بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان مولاهم وذلك آخر يوم من رجب فتشاور المسلمون وتحرج بعضهم الشهر الحرام، ثم اتفقوا واغتنموا الفرصة فيهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي فقتله وأسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت نوفل، وقدموا بالعير والأسيرين وقد أخرجوا الخمس فعزلوه فأنكر النبي ﷺ فعلهم ذلك في الشهر الحرام فسقط في أيديهم ثم أنزل اللّه تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ فسري عنهم، وقَبَضَ النبي ﷺ الخمس، وقسم الغنيمة، وقبل الفداء في الأسيرين، وأسلم الحكم بن كيسان منهما، ورجع سعد وعتبة سالمين إلى المدينة، وهذه أول غنيمة غنمت في الإسلام وأول غنيمة خمست في الإسلام، وقَتْلُ عمرو بن الحضرمي هو الذي هيج وقعة بدر الثانية. [تاريخ ابن خلدون ٢/٤٢٤]

في مثل هذا الشهر

تحويل القبلة سنة ٢هـ

وكان النبي ﷺ يصلي إلى قبلة بيت المقدس ويحب أن يصرف إلى الكعبة وقال لجبريل: «وددت أن يصرف الله وجهي عن قبلة اليهود» . فقال : إنما أنا عبد فادع ربك واساله، فجعل يقلب وجهه في السماء يرجو ذلك حتى أنزل الله عليه : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة:١٤٤]، وذلك بعد ستة عشر شهرًا من مقدمه المدينة قبل وقعة بدر بشهرين .

قال محمد بن سعد : أخبرنا هاشم بن القاسم قال: أنبأنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي، قال: ما خالف نبي نبيًا قط في قبلة ولا في سنة إلا أن رسول الله ﷺ استقبل بيت المقدس حين قدم المدينة ستة عشر شهرًا ثم قرأ : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الشورى: ١٣].

وكان لله في جعل القبلة إلى بيت المقدس ثم تحويلها إلى الكعبة حكم عظيمة ومحنة للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين . فأما المسلمون فقالوا: سمعنا وأطعنا وقالوا : ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران : ٧]، وهم الذين هدى الله ولم تكن كبيرة عليهم . وأما المشركون فقالوا : كما رجع إلى قبلتنا يوشك أن يرجع إلى ديننا وما رجع إليها إلا لأنه الحق .

وأما اليهود فقالوا : خالف قبلة الأنبياء قبله ولو كان نبيا لكان يصلي إلى قبلة الأنبياء، وأما المنافقون فقالوا : ما يدري محمد أين يتوجه إن كانت الأولى حقًا فقد تركها وإن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل، وكثرت أقاويل السفهاء من الناس وكانت كما قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ [البقرة:١٤٣]، وكانت محنة من الله امتحن بها عباده ليرى من يتبع الرسول منهم ممن ينقلب على عقبيه .

سرية الخبط سنة ٨هـ

سمى البخاري هذه السرية بغزوة «سيف البحر» بكسر السين واشتهرت «بسرية الخبط» بعث رسول الله ﷺ في شهر رجب سنة ثمان (نوفمبر ٦٢٩م) أبا عبيدة بن الجراح على رأس ثلاثمائة رجل، وكان فيهم عمر بن الخطاب إلى أرض جهينة ليلقى عيرًا لقريش ولمحاربة حي من جهينة فنفد ما كان معهم من الزاد فأكلوا الخبط وهو ورق السلم وأصابهم جوع شديد . قال أهل السير : ثم أخرج الله لهم دابة من البحر تسمى العنبر وهي سمكة كبيرة فأكلوا منها.

[محمد رسول الله ١/٤٧١]

غزوة تبوك سنة ٩هـ

قال محمد بن إسحاق المطلبي: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم .

وقد ذكر لنا الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة، وغيرهم من علمائنا، كل حدَّث في غزوة تبوك ما بلغه عنها، وبعض القوم يحدَّث ما لا يحدَّث بعضٌ أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمان من عسرة الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله ﷺ قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهب الناس لذلك أهبته، فأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم، فأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها، ثم انصرف قافلاً إلى المدينة .

لطائف المعارف النبوية

١- نسب نبينا محمد ﷺ:

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن كِلاب بن مُرة بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدْركة بن إلياس بن مُضر بن نِذار بن مَعْد بن عدنان. إلى هنا معلوم الصحة ومتفق عليه بين النسّابين، ولا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. [البخاري ٢٨، سيرة ابن هشام ١/٢٣، طبقات ابن سعد ١/٤٦، دلائل النبوة للبيهقي ١/١٧٩]

٢- قابلة النبي ﷺ:

هي الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة، وهي والدة عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنه. [البداية والنهاية ٢/٢٤٦]

٣- أولاد النبي ﷺ:

كان للنبي ﷺ من الأبناء سبعة، ثلاثة من الذكور وهم: القاسم، وعبد الله (يُلقب بالطيب، والطاهر)، وإبراهيم.

وأما بناته فهن: زينب، ورقية، وأم كلثوم وفاطمة. وكل الأولاد والبنات من خديجة - رضي الله عنها - ما عدا إبراهيم فمن مارية بنت شمعون المصرية وكانت من مِلْك يمين النبي ﷺ، وكل أولاد النبي ﷺ، ماتوا في حياته إلا فاطمة، رضي الله عنها، ماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر.

[زاد المعاد ١/١٠٣]

٤- مرضعات النبي ﷺ:

ثُويبة مولاة أبي لهب، ثم حليمة السعدية. [صفة الصفوة ١/٥٦، ٥٧]

٥- حواضن النبي ﷺ:

أمه آمنة بنت وهب، وثُويبة مولاة أبي لهب، وحليمة السعدية، والشيماء بنت حليمة السعدية، وأم أيمن بركة الحبشية. [زاد المعاد جـ١ ص٨٣]

٦- إخوة النبي ﷺ وأخواته من الرضاعة: حمزة بن عبد المطلب «عم النبي ﷺ»، وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وعبد الله بن الحارث، وأنيسة بنت الحارث، وجُدامة بنت الحارث «وهي الشيماء»، وهؤلاء الثلاثة الأخيرون هم أولاد حليمة السعدية، مرضعة النبي ﷺ. [الطبقات الكبرى ١/٨٧، ٨٩]

٧- أعمام النبي ﷺ:

أعمام النبي ﷺ أحد عشر رجلاً، وهم: الحارث، والزبير، وأبو طالب «اسمه عبد مناف»، وعبد الكعبة، وحمزة، والمقَوَّم، وحَجْلٌ «اسمه المغيرة»، وضرار وقُثَم، وأبو لهب «واسمه: عبد العُزى» والغَيْداق «اسمه مصعب»، لم يُسْلم منهم إلا حمزة والعباس، رضي الله عنهما.

[الطبقات لابن سعد ١/٧٤، ٧٥]

٨- عمات النبي ﷺ:

عمات النبي ﷺ ست وهن: أميمة، وأم حكيم، وبَرّة، وعاتكة، وصفية، وأروى.

[سيرة ابن هشام ١/١٦٩]

٩- خاتم النبوة ﷺ:

خاتم النبوة هو قطعة لحم بارزة مثل بيضة الحمام كانت في ظهر النبي ﷺ وبين كتفيه.

[مسلم ١١]

١٠- زوجات النبي ﷺ:

لقد تزوج النبي ﷺ إحدى عشر

امـــرأة دخل بـهن وهن بالترتيب كما يلي:

١- خـديجـة بنت خويلد ٢- سـودة بنت زمـعـة ٣- عـائشـة بنت أبي بكر الصديق ٤- حـفصـة بنت عمر بن الخطاب ٥- زينب بنت خزيمة ٦- أم سلمة: هند بنت أميـة المخزوميـة ٧- زينب بنت جحش ٨- جويرة بنت الحـارث المصطلقيـة ٩- أم حـبيبـة: رَمْلة بنت أبي سفيـان بن حـرب ١٠- صـفيـة بنت حُـيي بن أخطب ١١ - مـيـمـونة بنت الحـارث الهلالية. [زاد المعاد ١/١٠٥، ١١٤]

مات في حياة النبي ﷺ زوجتان هما خديجة بنت خويلد، وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهن جميعًا.

١١- ملك يمين النبي ﷺ:

كان للنبي ﷺ أربع من ملك يمين «امرأة تُباع وتُشتري» وهن: مارية بنت شمعون المصرية وهي التي بعث بها المقوقس، حاكم مصر إلى النبي ﷺ، وهي أم ولده إبراهيم، وريحانة بنت زيد، وجارية أصابها في الحرب، وجارية وهبتها له زوجه زينب بنت جحش. [صفة الصفوة ١/١٤٧]

١٢- أول ما أنزل على النبي ﷺ من القرآن:

قول الله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

[العلق: ١ - ٥].

١٣- آخر ما نزل من القرآن على النبي ﷺ:

قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

[السنن الكبرى للنسائي ٦/٣٠٧ حديث ١١٠٥٧]

١٤- صلاة الرسول ﷺ مأمومًا:

صلى الرسول ﷺ مـأمـومًـا مـرتين: خلف أبي بكر الصـديق، وخلف عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنهما. [مسند أحمد ٣/١٨١٨٢]

١٥- أول من آمن بالنبي ﷺ:

أول من آمن بالنبي ﷺ من الرجـال: أبو بكر الصديق، ومن النساء: خديجة بنت خويلد، ومن الصبيان: علي بن أبي طالب، ومن الموالي: زيد بن حارثة، ومن العبيد: بلال بن رباح.

[تفسير القرطبي ٨/٢١٩]

١٦- أول صلاة مفروضة صلاها النبي ﷺ:

هي صلاة الظهر. [تفسير القرطبي ٣/٢٠٧، ٩/٢٨١]

١٧- خاتم النبي ﷺ:

كان خاتم النبي ﷺ من الفضة، وكان مكتوبًا عليه: محمد رسول الله: محمدٌ: سطرٌ، ورسولٌ: سطرٌ، والله: سطرٌ. [البخاري حديث ٥٨٧٥، ٥٨٧٨]

١٨- شعراء النبي ﷺ:

كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت. [زاد المعاد ١/١٢٨]

١٩- خدام النبي ﷺ:

أنس بن مالك، وكان على حوائجه، وعبد الله بن مسعود، صاحب نَعْله وسواكه، وعقبة بن عامر الجهني، صاحب بغلته يقود به في الأسفار، وأُسْلع بن شريك وكان صاحب راحلته، وبلال بن رباح، وسعد، مَوْليا أبي بكر الصديق، وأبو ذر الغفاري، وأيمن بن عُبيد، وكان على مطهرته وحاجته. [زاد المعاد ١/١١٦، ١١٧]

٢٠- منبر النبي ﷺ:

كان للنبي ﷺ منبر من الخشب له ثلاث درجات يخطب عليه في الجمعة وغيرها.

[صحيح الترغيب للألباني ١٦٧٩]

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

واحة

من نور كتاب الله
حرمة الأشهر الحرم

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة :٣٦]

رجب من الأشهر الحرم

عن أبي بكرة أن النبي ﷺ خطب في حجته فقال: إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان. [متفق عليه]

من هدي رسول الله ﷺ
فضل العالم على العابد

عن الحسن قال: سئل رسول الله ﷺ عن رجلين كانا في بني إسرائيل أحدهما كان عالما يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل، أيهما أفضل؟ قال رسول الله ﷺ: «فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على أدناكم».

[رواه الدار مي وحسنه الألباني في المشكاة]

من دلائل النبوة

عن يزيد بن أبي عبيد قال رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع فقلت: يا أبا مسلم ما هذه الضربة ؟ فقال: هذه ضربة أصابتني يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة. فأتيت النبي ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة.

[رواه البخاري]

من فضائل الصحابة

وعن ابن عمر قال: كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم . وفي رواية لأبي داود قال كنا نقول ورسول الله ﷺ حي أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم.

[رواه البخاري]

حكم ومواعظ

عن إبراهيم بن بشار الرمادي قال: قلت لسفيان بن عيينة: أيسرك أن يهدى إليك عيبك؟ قال: أما من صديق فنعم، و أما من موبخ أو شامت فلا.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : مكتوب في الحكمة: فليكن وجهك بسطاً وكلمتك طيبة تكن أحب إلى الناس من الذي يعطيهم العطاء.

عن يحيى بن معاذ الرازي قال: هيبة الناس من المؤمن على قدر هيبته من الله، وحياؤهم منه على قدر حيائه من الله، وحبهم له على قدر حبه لله عز و جل. [شعب الإيمان]

من جوامع الدعاء

عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر».

[رواه مسلم]

لا عتاب على الصديق!

عن وكيع بن الجراح قال : اعتل سفيان الثوري فتأخرت عن عيادته، ثم عدته فاعتذرت إليه فقال لي : يا أخي لا تعتذر، فقلَّ من اعتذر إلا كذب، و اعلم أن الصديق لا يحاسب على شيء، و العدو لا يحسب له شيء. [شعب الأيمان]

إعداد / علاء خضر

من آثار المعاصي
دنو الشيطان من العاصي وبعد الملك عنه

ومن عقوباتها أنها تباعد عن العبد وليه وأنصح الخلق له وأنفعهم له وهو المَلَك الموكل به، وتدني منه عدوه وأغشّ الخلق له وأعظمهم ضررا له وهو الشيطان، فليس أحد أنفع للعبد من صحبة المَلَكِ له وهو وليه في يقظته ومنامه وحياته وعند موته وفي قبره ومؤنسه في وحشته فهو يحارب عنه عدوه ويدافع عنه ويعينه عليه ويعده بالخير ويبشره به ويحثه على التصديق بالحق، وإذا اشتد قربُ المَلَكِ من العبد تكلم على لسانه وألقى على لسانه القول السديد، وإذا أبعد منه وقرب الشيطان من العبد تكلم على لسانه قول الزور والفحش.

[الجواب الشافي بتصرف]

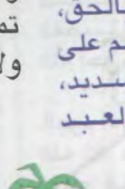

من أخلاق السلف كظم الغيظ

عن عبد الرزاق قال : جعلت جارية لعلي بن الحسين تسكب عليه الماء فتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يدها على وجهه فشجه، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله عز و جل يقول : «و الكاظمين الغيظ»، فقال لها: قد كظمت غيظي . قالت : «والعافين عن الناس» فقال لها: قد عفا الله عنك . قالت : «والله يحب المحسنين» قال اذهبي فأنت حرة. [شعب الإيمان]

من مصائد الشيطان

يامر الرجل بانقطاعه في مسجد أو رباط أو زاوية و يقول له : متى خرجت تبذلت للناس وسقطت من اعينهم وذهبت هيبتك من قلوبهم وربما ترى في طريقك منكرا، وللشيطان في ذلك مقاصد خفية يريدها منه : منها الكبر واحتقار الناس وقيام الرياسة، فهو يريد أن يُزار ولا يزور، ويقصده الناس ولا يقصدهم، ويفرح بمجيء الأمراء إليه واجتماع الناس عنده وتقبيل يده، وقد كان رسول الله ﷺ يخرج إلى السوق وكان يشتري حاجته ويحملها بنفسه، وكان أبو بكر رضي الله عنه يخرج إلى السوق يحمل الثياب فيبيع ويشتري.

[إغاثة اللهفان بتصرف]

من الطب النبوي
التحصين بالعجوة ضد السمّ والسّحر

عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تَصَبَّح كل يوم سبع تمرات عجوة، لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر». [صحيح البخاري]

من البدع التي استحدثت في رجب

صلاة الرغائب وهي التي يصلونها في ليلة أول جمعة من رجب بين صلاة المغرب والعشاء - صلاة النصف من رجب، صيام أول أيام من رجب - تخصيصه بالصيام والاعتمار فيه خاصة ليلة السابع والعشرين - الاحتفال بليلة سبع وعشرين على أساس أنها ليلة الإسراء والمعراج - العتيرة وهي ذبيحة تذبح في رجب . كل هذه من البدع المحدثة التي حذر منها العلماء و التي لم تثبت عن المصطفى ﷺ، وفيها تعظيم لشهر رجب وتخصيصه دون غيره من الشهور، والمخصصون له استندوا إلى أحاديث بعضها ضعيف وكثير منها موضوع.

ولفضل الأشهر الحرم يشرع الاجتهاد في هذه الأشهر من صيام وصلاة وفعل الخير والكف عن المعاصي والمنكرات.

والأشهر الحرم هي: المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة.

القياس

الحلقة الثالثة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

تحدثنا في اللقاءين السابقين عن تعريف القياس وحجيته وضوابطه، ثم ذكرنا أقسام القياس وأدلته من القرآن، ونواصل البحث - إن شاء الله -:

ثانيا أدلة السنة:

وفي السنة آثار كثيرة تدل على أن النبي ﷺ نبه إلى القياس ودل على صلاحيته لاستنباط الأحكام ومنها:

١- حديث معاذ المشهور رضي الله عنه أن الرسول ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال: «كيف تقضي إذا عُرض عليك قضاء؟».

قال: أقضي بكتاب الله.

قال: «فإن لم تجد في كتاب الله ؟».

قال: فبسنة رسول الله ﷺ.

قال: «فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ ولا في كتاب الله ؟».

قال: أجتهد رأيي ولا آلو.

فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: «الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله ﷺ لما يرضي رسول الله». [أبو داود والترمذي]

وقد صحح الخطيب البغدادي الحديث قائلاً: على أن أهل العلم قد تقبلوه واحتجوا به فوقفنا بذلك على صحته عندهم. [الفقيه والمتفقه]

إلا أن من المحدثين من ضعفه من جهة السند مع القول بصحة معناه، وقد ذهب الشيخ الألباني - رحمه الله - إلى ضعف الحديث سندًا وأن في متنه مخالفة لأصل مهم، وهو عدم جواز التفريق في التشريع بين الكتاب والسنة ووجوب الأخذ بهما معًا. [السلسلة الضعيفة ح٨٨١]

وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: وهو الحجة في إثبات القياس عند جميع الفقهاء القائلين به.

٢- أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ولدي غلام أسود [منكرًا لونه الأسود]، فقال له رسول الله ﷺ: «هل لك من إبل ؟» قال: نعم. قال: ما ألوانها ؟ قال: حمر. قال: «هل فيها من أورق؟» (الأسود غير الحالك) قال: نعم. قال: فأنَّى ذلك ؟ قال: لعله نزعه عرق، قال ﷺ: «فلعل ابنك هذا نزعه عرق». [متفق عليه]

٣- وعندما سألت الخثعمية عن الحج عن أبيها الذي أدركته فريضة الحج وهو شيخ كبير لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، فأجابها النبي ﷺ مستخدمًا القياس: أرأيت لو كان على أبيك دينٌ فقضيته؛ أكان ينفعه ؟ قالت: نعم. قال ﷺ: «ودين الله أحق أن يُقضى». [البخاري]

٤- وعندما قال عمر: يا رسول الله، لقد صنعت اليوم أمرًا عظيمًا، قبلت وأنا صائم، فأجابه رسول الله ﷺ مستخدمًا القياس: أرأيت لو تمضمضت بالماء؟ فقال: لا بأس، قال الرسول ﷺ: «فمه» (أي فماذا عليك). [أحمد وأبو داود]

٥- قوله ﷺ: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه خمس مرات، هل يبقي من درنه شيء ؟» قالوا: لا. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا. [البخاري]

فالقياس: كما أن الماء مطهر من الأدران الحسية فالصلاة مطهرة من الأدران (السيئات) المعنوية. إلى غير ذلك من أحاديث النبي ﷺ التي استخدم فيها القياس.

ثالثا: أدلة الصحابة:

١- كتاب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في القضاء، وفيه: اعرف الأشباه والأمثال وقس الأمور، ثم الفهم الفهم، فيما أُدْلِيَ إليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم قايس الأمور عندك واعرف الأمثال، ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق.

٢- ولما بعث عمر رضي الله عنه شريحًا على قضاء الكوفة، قال له: انظر ما تبين لك في كتاب الله فلا تسأل عنه أحدًا، وما لم يتبين لك في كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله ﷺ، وما لم يتبين لك فيه السنة فاجتهد رأيك.

٣- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من عَرَض له منكم قضاءٌ فليقض بما في كتاب الله، فإن لم يكن في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه ﷺ، فإذا جاء أمر ليس في كتاب الله ولم يقض فيه نبيه ﷺ فليقض بما قضى به الصالحون، فإن جاء أمر ليس في كتاب الله ولم يقض به نبيه ولم يقض به الصالحون فليجتهد رأيه، فإن لم يحسن فليقم ولا يستحي.

المصدر الرابع للتشريع

إعداد/ متولي البراجيلي

٤- وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا سُئل عن شيء، فإن كان في كتاب الله قال به، وإن لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله ﷺ قال به، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا عن أبي بكر وعمر، اجتهد رأيه.

قال ابن تيمية رحمه الله: هذه الآثار ثابتة عن عمر وابن مسعود وابن عباس - رضي الله عنهم - وهم من اشهر الصحابة بالفتيا والقضاء.

[مجموع الفتاوى ١٩/٢٠١]

٥- ومن ذلك أيضًا: تقديم الصحابة لأبي بكر رضي الله عنه إمامًا للمسلمين وجعله خليفة رسول الله ﷺ قياسًا على تقديم النبي ﷺ له في الصلاة، فقالوا: رضيه رسول الله ﷺ لأمر ديننا، أفلا نرضاه لأمر دنيانا؟!

رابعًا: أدلة المعقول:

١- إن الله سبحانه ما شرع حكمًا إلاَّ لمصلحة، وإن مصالح العباد هي الغاية المقصودة من تشريع الأحكام، فإذا ساوت الواقعة التي لا نصَّ فيها الواقعة المنصوص عليها في علة الحكم التي هي مظنة المصلحة، قضت الحكمة والعدالة أن تساويها في الحكم تحقيقًا للمصلحة التي هي مقصود الشارع من التشريع.

ولا يتفق وعدل الله وحكمته أن يحرم شرب الخمر لإسكاره محافظة على عقول عباده، ويبيح نبيذًا آخر فيه خاصية الخمر، وهي الإسكار، لأن مآل هذا هو: المحافظة على العقول من مسكر، وتركها عرضة للذهاب بمسكر آخر.

٢- إن نصوص القرآن والسنة محدودة ومتناهية، ووقائع الناس وأقضيتهم غير محدودة ولا متناهية، فلا يمكن أن تكون النصوص المتناهية وحدها هي المصدر التشريعي لما لا يتناهى، فالقياس هو المصدر التشريعي الذي يساير الوقائع المتجددة، ويكشف حكم الشريعة فيما يقع من الحوادث ويوفق بين التشريع والمصالح.

٣- إن القياس دليل تؤيده الفطرة السليمة والمنطق الصحيح، فإن من نهى عن شراب لأنه سام، يقيس بهذا الشراب كل شراب سام، ومن حرم عليه تصرف لأن فيه اعتداءً وظلمًا لغيره، يقيس بهذا كل تصرف فيه اعتداء وظلم لغيره، ولا يُعرف بين الناس اختلاف في أن ما جرى على أحد المثلين يجري على الآخر، ما دام لا فارق بينهما.

ولعل القياس من أهم الأسباب التي جعلت الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، حيث تتسع لكل ما يطرأ على مصالح العباد وتصرفاتهم.

نفاة القياس وأدلتهم:

ومع أن الجمهور على أن القياس حجة شرعية، وأنه في المرتبة الرابعة من الحجج الشرعية بعد القرآن والسنة والإجماع؛ إلا أنه يوجد من أهل العلم من أنكرالقياس، كأهل الظاهر وخاصة ابن حزم - يرحمه الله -.

وأوردوا أدلة مختلفة من القرآن وآثار الصحابة ومن المعقول تنفي القياس، وسننظر إلى هذه الأدلة وكيف وجهها أهل العلم في الرد عليهم.

أولا: من القرآن:

١- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الحجرات: ٣٩].

فقال أهل الظاهر إن القياس يعارض هذه الآية لأنه تقدُّم أو تقديم بين يدي الله ورسوله بحكم يقول به في واقعة لم يرد فيها نص من كتاب أو سنة.

٢- قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦].

فقالوا: أي لا تتبع ما ليس لك به علم، والقياس أمر ظني مشكوك فيه، فيكون العمل به بغير علم، ومن قبيل الظن الذي لا يغني عن الحق شيئًا، كما جاء في القرآن الكريم.

٣- قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾. ففي القرآن بيان كل حكم فلا حاجة معه للقياس، لأنه إذا جاء بحكم ورد في القرآن، ففي القرآن الكفاية، وإن جاء بما يخالفه فهو مرفوض غير مقبول.

ومن مثل ذلك، قوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

ثانيا: من آثار الصحابة:

قالوا: وردت آثار كثيرة عن الصحابة بذم الرأي وإنكار العمل به، ومن ذلك قول عمر رضي الله عنه: إياكم وأصحاب الرأي، فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا.

وقوله أيضًا: إياكم والمطايلة، قيل: وما المطايلة؟ قال: المقايسة.

وقال علي بن أبي طالب: لو كان الدين يؤخذ بالرأي لكان باطن الخف أولى بالمسح من ظاهره،

وهذا يدل على ذم القياس، وأنه ليس بحجة فلا يعمل به.

ثالثا: ومن المعقول:

قالوا: إن القياس يؤدي إلى الاختلاف والنزاع بين الأمة لأنه مبني على أمور ظنية من استنباط علة الأصل وتحققها في الفرع، وهذه أمور تختلف فيها الأنظار، فتختلف الأحكام، ويكون في الواقعة الواحدة أحكام مختلفة، فتتفرق الأمة، والتفرق أمر مذموم غير محمود، وما يؤدي إليه مذموم أيضًا وهو القياس.

ثم إن أحكام الشريعة لم تبن على أساس التسوية بين المتماثلين، والتفريق بين المختلفين، ولهذا نجد في الشريعة أحكامًا مختلفة لأمور متماثلة مثل: إسقاط الصوم والصلاة عن الحائض في مدة حيضها، وتكليفها بقضاء الصوم دون الصلاة بعد طهرها، وإيجاب قطع يد السارق وعدم قطع يد المنتهب، ولا فرق بين الاثنين، وإقامة الحد على القاذف بالزنا دون القاذف بالكفر، مع أن الكفر أقبح من الزنا.

كما نجد في الشريعة أحكامًا متماثلة لأمور مختلفة مثل: جعل التراب طهورًا كالماء، وهما مختلفان.

فإذا كانت الشريعة لم تراع التماثل بين الأشياء في تشريعها الأحكام، فلا حجة في القياس، لأنه يعتمد المساواة والتماثل والشريعة لم تعتبرهما.

مناقشة أدلة نفاة القياس:

الأحكام الشرعية معللة، أي أنها بنيت على علل وأوصاف اقتضت هذه الأحكام، سواء كانت عبادات أو معاملات، ولكن علل العبادات محجوبة عنا لا سبيل إلى إدراكها تفصيلاً، وإن كنا جازمين بوجود هذه العلل.

أما في المعاملات فإن عللها يمكن إدراكها بطريق سائغ مقبول، لذا يمكن طرد أحكامها في جميع الوقائع التي تشتمل على هذه العلل جريًا وراء نهج الشريعة، في التشريع وأخذًا بقانون التماثل الذي دل عليه القرآن في كثير من نصوصه، والتسوية بين المتماثلين والتفريق بين المختلفين أمر مشهود له بالصحة والاعتبار، قال تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية: ٤٧].

فالقرآن إذن شاهد على صحة قانون التساوي بين المتماثلين والتفريق بين المختلفين، وما القياس إلا أخذًا بهذا القانون.

أما ما احتج به نفاة القياس: فالآيات القرآنية لا حجة لهم فيها، لأن القياس يؤخذ به حيث لا نصّ في المسألة، فلا يكون تقديمًا بين يدي الله ورسوله.

ولأنه يكشف عن حكم الله في الواقعة التي لم يرد بحكمها نص صريح، فهو مظهر لحكم ثابت وليس مثبتًا لحكم غير موجود، فلا يكون مخالفًا لآية: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾.

وأن القياس يفيدنا الظن الراجح في صحة الحكم مع ملاحظة أن من النصوص ما هو ظني الدلالة، والظن الراجح كاف في إثبات الأحكام العملية، فلا يكون مخالفًا لآية: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وآية: ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [النجم: ٢٨].

-وكون القرآن تبيانًا لكل شيء، يعني تبيانه للأحكام لفظًا أو معنى، وليس معناه النص الصريح على كل حكم.

-أما الآثار الواردة عن الصحابة في ذم الرأي والقياس، فتحمل على الرأي الفاسد والقياس الفاسد، ونحن نسلم أن من القياس ما هو فاسد، كما أن منه ما هو صحيح، والصحيح هو ما توافر فيه الأركان والشروط التي ذكرناها من قبل، والفاسد ما كان خلاف ذلك، مثل قياس المبطلين الذين: ﴿ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

على أن حقيقة البيع تخالف حقيقة الربا.

ومثل ما قصّ الله علينا من قول إخوة يوسف عليه السلام: ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ [يوسف: ٧٧].

وكقياس إبليس المبني على أن النار أفضل من الطين، وغيره.

ولكن وجود قياس فاسد لا يقدح في حجية الصحيح منه، فإننا نجد مما ينسب إلى السنة ما هو باطل قطعًا كالأحاديث الموضوعة، ولكن لا يقدح هذا في وجوب اتباع السنة.

وأما قولهم إن القياس مثار اختلاف ونزاع، فالرد عليهم: أن الاختلاف موجود في استنباط الأحكام الشرعية العملية، وهو سائغ طالما لا يوجد نص صريح قطعي الدلالة في المسألة المختلف فيها، بل إن نفاة القياس أنفسهم اختلفوا فيما بينهم في كثير من الأحكام حتى ولو كانوا من مذهب واحد، والاختلاف المذموم هو ما كان في المسائل الاعتقادية في أصول الدين لا في فروعه، وفي الأحكام القطعية أو المجمع عليها، لا في الأحكام الظنية.

-وأما ما قاله بعضهم من أن الشريعة جاءت بالتفريق بين المتماثلات والتسوية بين المختلفات وبهذا فيهدم أساس القياس، فهو قول غير سديد مطلقًا، فالشريعة لم تأت قط بما ينافي ما هو مركوز في الفطر السليمة من تفريق بين المختلفين وتسوية بين المتماثلين وأحكامها الدالة على ذلك كثيرة.

أما إذا جاءت الشريعة باختصاص بعض الأنواع بحكم يفرق بين نظائره، فلا بد أن يختص هذا النوع بوصف يوجب اختصاصه بالحكم، ويمنع مساواة غيره به، فليس في الشريعة أحكام تخالف قانون التماثل، وأما الأمثلة التي ضربوها فبيانها:

-أن الحائض بعد طهرها تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة، فهذا مبني على رفع الحرج في قضاء الصلاة دون الصوم، لكثرة أوقات الصلاة، والحرج مرفوع شرعًا.

-أما وجوب حد القاذف بالزنا دون الكفر، لأن القذف بالزنا لا سبيل للناس للعلم بكذب القاذف، فكان حده تكذيبًا له وتبرئة لعرض المقذوف ودفعًا للعار عنه، لا سيما إن كانت امرأة، أما الرمي بالكفر فإن مشاهدة حال المسلم واطلاع المسلمين عليه كاف في تكذيب القاذف، وباستطاعة المقذوف أن ينطق بكلمة الإيمان فيظهر كذب القاذف، أما الرمي بالزنا، فماذا يفعل المقذوف حتى يظهر كذب القاذف؟

-وكذلك إيجاب قطع يد السارق دون المنتهب، لأن السارق يهتك الحرز ويكسر القفل وينقب الدور، ولا يمكن لصاحب المتاع الاحتراز بأكثر من ذلك، فكان لابد من إيجاب القطع على السارق حسمًا لهذا البلاء على الناس، وهذا بخلاف المنتهب فإنه ينهب المال على مرأى من الناس فيمكن مطاردته وانتزاع المال من يده، كما يمكن الشهادة عليه لدى الحاكم فينزع منه الحق، وفضلاً عن ذلك فإن المنتهب يعاقب تعزيرًا، فليست حقيقة السرقة كحقيقة النهب، فافترقا في الحكم.

-وأما التراب لما صار طهورًا ورافعًا للحدث عند فقد الماء، فهذا حكم تعبدي، والأحكام التعبدية لا تعلل.

وما أجمل المناظرة التي جرت بين أبي العباس أحمد بن سريج الشافعي، ومحمد بن داود الظاهري.

قال أبو العباس له: أنت تقول بالظاهر وتنكر القياس، فما تقول في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

فمن يعمل مثقال نصف ذرة ما حكمه؟

فسكت ابن داود الظاهري طويلاً، ثم قال: أبلعني ريقي.

قال أبو العباس: قد أبلعتك دجلة.

قال ابن داود الظاهري: أنظرني ساعة.

قال له أبو العباس: أنظرتك إلى قيام الساعة... وافترقا رحمهما الله.

ولقد حمل ابن حزم الظاهري رحمه الله على الأئمة حملة شديدة لأخذهم بالقياس وقال: إن كل ما لم يأت بنص من كتاب أو سنة لا يجوز البحث عنه، فهو مما سكت الله عنه، وهو عفو.

لكن - يقول الشنقيطي - ليس كل ما سكت عنه الوحي فهو عفو، بل الوحي يسكت عن أشياء ولابد من حلها، ومن أمثلة ذلك مسألة العول (في الميراث)، فأول عول نزل في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

ماتت امرأة وتركت زوجها وأختيها، فجاء زوجها وأختاها إلى أمير المؤمنين، فقال الزوج: يا أمير المؤمنين، هذه تركة زوجتي ولم تترك ولداً، والله يقول في كتابه: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾ [النساء:١٢].

فهذه زوجتي ولم يكن لها ولد، فلي نصف ميراثها بهذه الآية ولا أتنازل عن نصف الميراث بدانق.

فقالت الأختان: يا أمير المؤمنين هذه تركة أختنا ونحن اثنتان، والله يقول: ﴿فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]، والله لا نقبل النقص عن الثلثين بدانق.

فقال عمر: ويلك يا عمر، والله إن أعطيت الزوج النصف لم يبق للأختين ثلثان، وإن أعطيت الثلثين للأختين لم يبق للزوج النصف.

(فهنا الوحي سكت ولا يمكن أن يكون عفوًا، فلم يبين أي النصين ماذا نفعل فيهما، فلا بد من حل، فلا نقول لهم: تهارشوا على التركة تهارش الحمر أو ننزعها من واحد إلى الآخر، فلابد من الاجتهاد).

فجمع عمر رضي الله عنه الصحابة وأسف كل الأسف أنه لم يسأل رسول الله ﷺ عن العول لمثل هذا.

فقال له العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، أرأيت هذه المرأة لو كانت تُطالب (مدينة) بسبعة دنانير وتركت ستة دنانير فقط، ماذا كنت فاعلاً؟ قال: أجعل الدنانير الستة سبعة أنصباء، وأعطي كل واحد من أصحاب الدنانير نصيبًا من السبعة، قال: كذلك فافعل.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

المراجع:

١- الوجيز في أصول الفقه: د. عبد الكريم زيدان.
٢- معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: للجيزاني.
٣- علم أصول الفقه: عبد الوهاب خلاف.
٤- التأسيس في أصول الفقه: مصطفى سلامة.
٥- مذكرة في أصول الفقه: للشنقيطي.
٦- أصول الفقه: د. شعبان محمد إسماعيل.
٧- أقيسة الصحابة وأثرها في الفقه الإسلامي: د. محمود حامد عثمان.
٨- الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي.
٩- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.
١٠- السلسلة الضعيفة للألباني.
١١- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

الإنسان بين العبودية

منبر
الحرمين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

اتقوا الله أيها المسلمون، وراقبوه في السر والنجوى والخلوة والجلوة، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:٥، ٦]، أما بعد:

فيا عباد الله، إن الباريَ سبحانه وتعالى بحكمته وعلمه خلق هذا الكون علويَّه وسفليَّه ظاهره وباطنه، وأودعه من الموجودات الملائكة والإنسَ والجن، والحيوانَ والنبات والجمادات، وغيرها من الموجودات التي لا يعلمها إلا هو. كلٌّ ذلك لأجل أمر واحد لا ثاني له، ولأجل حقيقة كبرى لا حقيقة وراءها، إنه لأجل أن تكون العبودية له وحده دون سواه، ولأجل أن تعترف هذه الموجودات بربوبيته وتحقِّق ألوهيتَه، وتُقرُّ بفقرها واحتياجها وخضوعها له جل شأنه. ومن ثمَّ فإن تحقيق العبودية لا يمكن أن يبلغ مكانه الصحيح إلا بتحقيق الطاعة والاستقامة ولزوم الصراط المستقيم، ليكون الدين لله والحكم لله والدعوة إلى الله. كلُّ ذلك يقوم به من جعلهم الله مستخلَفين في الأرض مستعمَلين فيها، ومثل هذا لا يتم لبني الإنسان من بين سائر المخلوقات إلا من خلال قول اللسان والقلب وعمل القلب والجوارح على حدٍّ سواء. كما أنه لا يمكن إتمام العبودية على أكمل وجه إلا بتكميل مقام غاية الذل والانقياد مع غاية المحبة لله سبحانه وتعالى. فأكملُ الخلق عبودية لله هو أكملهم له ذلاً وانقيادًا وطاعةً.

وجماع العبودية - عباد الله - أنها هي الدين، فالدين عند الله الإسلام، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥]، وهذا هو سرّ خلق الله للخلق، وغايةُ إيجاده لهم على هذه البسيطة، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون:١١٥]، ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة:٣٦].

أيها المسلمون، يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [الأعراف:١٨٥]، ويقول عائبًا فئة من البشر غافلةً ساهية لم تأخذ العبرة والعظة مما تشاهده ليلاً ونهارًا في أنحاء هذا الكون المعمور: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءايَةٍ فِى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٥، ١٠٦].

فيا سبحان الله، أفلا يرون الكواكب الزاهرات والأفلاك الدائرات والجميع بأمره مسخرات؟! وكم في الأرض من قطع متجاورات وحدائق وجنات وجبال راسيات وبحار زاخرات وأمواج متلاطمات وقفار شاسعات، ثم هم يجعلون لله البنات، ويعبدون من دونه من هو كالعزى واللات، فسبحان الواحد الأحد خالق جميع المخلوقات. وثمَّ أمرٌ لذي اللبِّ المتأمل يجعل العجب يأخذ من نفسه كلَّ مأخذ حينما يرى أمرَ هذا الكائن البشري وهو ينكص على عقبيه ويولي الدبر، منصرفًا عن عبودية خالقه ومولاه، منشغلاً بالأولى عن الأخرى والفاني عن الباقي، يتقلَّب بين الملذات والشهوات، ملتحفًا بأكنافها بعد أن أكرمه الله وكرّمه وحمله في البر والبحر وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً، وبعد أن أسبغ عليه نعمه ظاهرةً وباطنة، وبعد أن خلقه وصوّره وشقّ سمعه وبصره، ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم:٣٤]، ومع ذلك يستكبر الإنسان، ويكفر الإنسان، ويجهل الإنسان، ويقتر الإنسان، ويجادل الإنسان، فيقول الله عنه: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٤]، ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ [الأحزاب:٧٢]، ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عبس:١٧]، ﴿وَكَانَ الإنْسَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء:١٠٠]، ﴿وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلاً﴾ [الكهف:٥٤]، ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى أَن رَّءاهُ اسْتَغْنَى﴾ [العلق:٦، ٧]، ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة:٥]، ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر:٢].

وقد كان الأجدر بهذا الإنسان وقد كرّمه الله ونعّمه أن يكون عابدًا لا غافلاً، طائعًا لا عاصيًا، مقبلاً إلى ربه لا مدبرًا، شكورًا لا كفورًا، محسنا لا ظالمًا.

إن المتأمل في كثير من المخلوقات في هذا العالم المشهود ليرى أنها لم تُعطَ من العناية والرعاية والعمارة والاستخلاف كما أُعطي الإنسان، ولا كُلِّفت كتكليف ابن آدم، بل جعلها الله خادمة مسخرةً له، ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى الأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة:٢٩]، بل حتى الملائكة سخرها الله لابن آدم، فجعل منهم الكتبةَ عليهم والدافعين عنهم من معقِّبات من بين

والطغيان

لفضيلة الشيخ

سعود بن إبراهيم الشريم

إمام الحرم المكي

أيديهم ومن خلفهم يحفظونهم من أمر الله، وجعل منهم المسخَّرين لإرسال الريح والمطر، كما جعل الله من أكبر وظائفهم الاستغفار لبني آدم، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى:٥].

ومع ذلك - عباد الله - فإن هذه المخلوقات عدا ابن آدم قد كمُلت في عبوديتها لله جل شأنه، وخضوعها له، وذلّها لقهره وربوبيته وألوهيته، إلا بعض المخلوقات العاصية كالشياطين وعصاة الجن وبعض الدواب كالوزغ والذي قال عنه النبي ﷺ: «اقتلوا الوزغ، فإنه كان ينفخ النار على أبينا إبراهيم». [رواه أحمد](١).

غير أن أولئك مع عصيانهم إلا أنهم لا يبلغون مبلغَ عصيان بعض بني آدم، وما ذاك إلا لأنه قد وُجد في بني آدم من يقول: أنا ربكم الأعلى، ووُجد فيهم من يقول: إن الله هو المسيح ابن مريم، وإن الله ثالث ثلاثة، ووُجد فيهم من يقول: أنا أحيي وأميت، ووُجد من يقول: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة، ووُجد فيهم من يقول عن القرآن: إنْ هذا إلا قول البشر، ومن يقول: إنْ هذا إلا أساطير الأولين، ناهيكم - عباد الله - عمن يقول: يد الله مغلولة، ومن يجعل الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا، فكيف إذًا بمن يقول: إن الله فقير ونحن أغنياء.

وهكذا - عباد الله - تمتدّ حبال الطغيان والجبروت في بني الإنسان إلى أن يخرج من يقول: إن الشريعة الإسلامية غيرُ صالحة لكل زمان ومكان، أو من يقول بفصل الدين عن الدولة، فلا سياسة في الدين ولا دين في السياسة، أو من يقول: الدين لله والوطن للجميع، أو من يقول: دع ما لله لله، وما لقيصر لقيصر، أو من يصف الدين بالرجعية، والحدود والتعزيرات بالهمجية والغلظة، أو أن يصفه بالمقيِّد للمرأة والظالم لها والمحجِّر على هويّتها، أو من يرى حريتها وفكاكها من أسرها إنما يتمثّل في خروجها من حدود ربها، وإعلان عصيانها لشريعة خالقها ومولاها، وجعلِها نهبًا لكل سارق وإناءً لكل والغ ولقيطًا لكل لاقط، جسدًا للإغراء والمتاجرة، وحُبُّ شيوع الفاحشة في الذين آمنوا.

هذه هي بعض مقولات بني الإنسان، فهل من التفاتة ناضجة إلى مواقف إبليس اللعين في كتاب ربنا لتروا: هل تجدونه قال شيئًا من ذلك غير أنه وعد بالغواية؟! بل إن غاية أمره أنه فضّل جنسه على جنس آدم، فاستكبر عن السجود لمن خلُق طينًا، بل إنه قد قال لبعض البشر: إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب.

فلله ما أعظمَ عصيان ابن آدم، وما أشد استكباره ومكره السيئ، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر:٤٣].

ويؤكد الباري جل شأنه حقيقةَ عصيان بعض بني آدم من بين سائر المخلوقات واستنكافهم أن يكونوا عبيدا لله الذي خلقهم وفطرهم فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج:١٨]، فدل على أن أكثر بني آدم عصاةٌ مستكبرون ضالون، ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦]، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣]، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف:١٠٣].

أيها المسلمون، من أجل أن نصل وإياكم إلى غاية واحدة، وهي استشعار عبوديتنا لله سبحانه وتعالى، وأن منا مفرّطين ومستنكفين، وأن من أطاع الله بشيء من العمل أخذه الإعجاب بنفسه كلَّ مأخذ، وأقنع نفسه ومجتمعه بأنه يعيش أجواءَ الأمن والأمان والاستقامة والهداية وأنه أدى ما عليه، فليس هناك دواع معقولةٌ للتصحيح والارتقاء بالنفس إلى البُلغة المرجوّة، إنه لأجل أن نعلم ذلك، ولأجل أن نزدري عملنا مهما كان صالحًا في مقابل أعمال المخلوقات الأخرى من جماد ونباتات وحيوان، فإن من المستحسن هنا أن نسلط الحديث على بعض أمثلة متنوعة لمخلوقات الله سبحانه، لنبرهن من خلالها على الهُوَّةِ السحيقة بيننا وبينهم في كمال العبودية لله والطاعة المطلقة له.

فمن ذلك - عباد الله - ما أودعه الباري سبحانه بعض الجمادات من الغيرة على دينه والتأذي من انتهاك ابن آدم لحرمات الله سبحانه، ففي الحديث أن النبي ﷺ مُرَّ عليه بجنازة فقال: «مستريحٌ ومستَراحٌ منه»، فقالوا: يا رسول الله، ما المستريح؟

وما المستراح منه؟ قال: «إن العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله تعالى، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب». [رواه البخاري](٢).

انظروا - يا رعاكم الله - كيف يتأذى الشجر والدواب من الرجل الفاجر وما يحدثه في الأرض من فساد وتخريب، وإعلان لمعصية الله تعالى، والتي لا يقتصر شؤمُها على ابنِ آدم فحسب.

وفي مقابل ذلك فإن بعض الدواب تفرح بالتديُّن، وتشعر بأثره في ابن آدم، وببركته على وجه الأرض، ولذلك فهي تدعو له، وتصلي عليه، وتستغفر له، فقد روى الترمذي في جامعه أن النبي ﷺ قال: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلُّون على معلِّم الناس الخير»(٣).

بل إن الدواب جميعًا لتشفق من يوم القيامة وتفرق من قيام الساعة خوفا من هولها وعرصاتها، فقد قال النبي ﷺ: «ما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة خشية أن تقوم الساعة». [رواه أحمد(٤) والمصيخة هي المنصتة]

ولقد ورد أيضًا ما يدل على عبودية الديك لله ودعوته للخير والفلاح، فقد قال النبي ﷺ: «لا تسبوا الديك، فإنه يدعو إلى الصلاة». [رواه أحمد وأبو داود](٥).

وقد روى الإمام أحمد عن النبي ﷺ أنه قال: «إنه ليس من فرسٍ عربيٍّ إلا يؤذَن له مع كل فجر يدعو بدعوة يقول: اللهم إنك خولتني من خولتني من ابن آدم، فاجعلني من أحب أهله وماله إليه»، فيقول: «إن هذا الفرس قد استجيب له دعوته» [رواه أحمد](٦).

وأما النمل - يا رعاكم الله - فتلك أمةٌ من الأمم المسبحة لله سبحانه، مع صغر خلقتِها وهوان حالها وازدراء البشر لها، وهي التي قال الله عنها: ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِى النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل:١٨].

هذه النملة يقول النبي ﷺ عنها: «قرصت نملةٌ نبيًا من الأنبياء، فأمر بقريةِ النمل فأُحرقت، فأوحى الله إليه: أفي أنْ قرصتك نملة أحرقتَ أمةً من الأمم تسبِّح لله؟!» [رواه البخاري](٧).

وأما الشجر وهو من النبات عباد الله، فقد قال الله عنه: ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن:٦]، وروى ابن ماجه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من ملبٍّ يلبي إلا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر، حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا»(٨).

وأما ولاءُ الحجر والشجر للمؤمنين ونصرتُه لدين الله حينما يستنطقه خالقه فيُنبئ عن عمق عبوديته لربه وغيرته على دينه، فإن رسول الله قد قال عنه: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله» رواه البخاري(٩).

فانظروا - يا رعاكم الله - إلى هذه المخلوقات الآنفة، إضافةً إلى الجبال الراسيات والأوتاد الشامخات، كيف تسبح بحمد الله، وتخشع له، وتشفق وتهبط من خشية الله، وهي التي خافت من ربها وخالقها إذ عرضَ عليها الأمانةَ فأشفقت من حملها، وكيف أنه تدكْدك الجبل لما تجلى ربنا لموسى عليه السلام، فهذه هي حال الجبال، وهي الحجارة الصلبة، وهذه رقتُها وخشيتها وتدكدُكُها من جلال ربها وعظمته، وقد أخبر الله أنه لو أنزل عليها القرآن لتصدعت من خشية الله.

فيا عجبا من مضغةِ لحم أقسى من صخر صلب، تسمعُ آيات الله تتلى عليها ثم تصرُّ مستكبرة كأن لم تسمعها، كأن في أذنيها وقرًا، فهي لا تلين ولا تخشع، ولا تهبط ولا تصدَّع، ولو وعظها لقمان أو تليت عليها آيات القرآن، ولكن صدق الله: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ ﴾ [الحج:٤٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله إنه كان غفارًا.

أيها الناس، تكلَّم ذئبٌ كلامًا عجيبًا إبانَ حياة النبي ﷺ، كلاما يفيد بأن الذئب يؤمن بأن الرزق من عند الله، بل قد أمر هذا الذئب راعيَ الغنم بتقوى الله سبحانه، إضافةً إلى علم هذا الذئب بنبوة محمد ﷺ ورسالته.

فلقد أخرج أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: عدا ذئبٌ على شاة فأخذها، فطلبه الراعي فانتزعها منه، فأقعى الذئب على ذنبه قال: ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلي؟! فقال: يا عجبي، ذئبٌ مقع على ذنبه يكلمني كلامَ الناس، فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجبَ من ذلك؟! محمدٌ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق... الحديث(١٠) وفي رواية للبخاري: فقال الناس: سبحان الله، ذئب يتكلم! فقال: «فإني أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر»(١١).

فاتقوا الله أيها المسلمون، واقدروه حقَّ قدره، واستشعروا أثرَ عبودية الجماد والنبات والحيوان، وكمالها لله تعالى، وهي أقل منكم فضلاً وتكريمًا.

واعلموا أنكم مقصِّرون مهما بلغتم، وظالمون لأنفسكم مهما ادعيتم القصدَ أو الكمال، فإن بُعد البشر عن المعرفة الحقيقية، وضعفَ يقينهم بالآمر الناهي، وغلبةَ شهواتهم مع الغفلة، تلك كلها تحتاج إلى جهاد أعظمَ من جهاد غيرهم من المخلوقات الطائعة المسبِّحة لله تعالى.

يصبح أحدنا وخطابُ الشرع يقول له: استقم في عبادتك، واحذر من معصيتك، وتنبَّه في كسبك، وقد قيل قبلُ للخليل عليه السلام: اذبح ولدك بيدك، واقطع ثمرة فؤادك بكفِّك، ثم قم إلى المنجنيق لتُرمى في النار، ويقال للغضبان: اكظِم، وللبصير: اغضض، ولذي القول: اصمت، ولمستلذِّ النوم: تهجّد، ولمن مات حبيبه: اصبر، وللواقف في الجهاد بين الغمرات: لا يحلُّ لك أن تفرّ، وإذا وقع بك مرض فلا تشكُ لغير الله.

فاعرفوا - أيها المسلمون - شرفَ أقدار بني آدم بهذا الاستخلاف، وصُونوا هذا الجوهر بالعبودية الحقة عن تدنيسها بشؤم الذنوب ولؤم التفريط في الطاعة، واحذروا أن تحطكم الذنوب إلى حضيض أوهد، فتخطفكم الطير أو تهوي بكم الريح في مكان سحيق. ﴿ ذَالِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج:٣٢].

والعجب - يا عباد الله - ليس من مخلوقاتٍ ذُلِّل لها الطريق فلا تعرف إلا الله، ولا من الماء إذا جرى، أو من منحدرٍ يُسرع، ولكن العجب من متصاعدٍ يشق الطريق شقا، ويغالب العقبات معالجة، ويتكفأ الريح إقبالاً، ولا عجب فيمن هلك: كيف هلك؟ ولكن العجب فيمن نجا: كيف نجا؟ ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت:٣٥].

والعبد كلما ذل لله وعظم افتقارًا إليه وخضوعًا له كان أقربَ له، وأعزَّ وأعظم لقدره، فأسعد الخلق أعظمهم عبودية لله، يقول النبي ﷺ: «قال الله سبحانه وتعالى: يا ابن آدم، تفرَّغْ لعبادتي أملأْ صدرك غنى وأسُدَّ فقرك، وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلاً ولم أسدَّ فقرك» رواه ابن ماجه(١٢).

هذا، وصلوا - رحمكم الله - على خير البرية وأزكى البشرية، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، وأيّه بكم أيها المؤمنون، فقال عز من قائل عليم: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد...

---

(١) اخرجه احمد (٦/٢٠٠) من حديث عائشة رضي الله عنها، وهو ايضا عند ابن راهويه في مسنده (١١٠٣)، والنسائي في المناسك (٢٨٣١)، وابن ماجه في الزهد (٣٢٣١)، وصححه الالباني في صحيح ابن ماجه (٢٦١٦)، ويشهد له حديث ام شريك رضي الله عنها عند البخاري (٣٣٥٩).

(٢) اخرجه البخاري في الرقاق (٦٥١٢) من حديث ابي قتادة بن ربعي الانصاري رضي الله عنه، وهو ايضا عند مسلم في الجنائز (٩٥٠).

(٣) اخرجه الترمذي في العلم (٢٦٨٥) من طريق القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة رضي الله عنه، وقال: "حديث حسن غريب صحيح"، وهو ايضا عند الطبراني في الكبير (٨/٢٣٤)، وذكره الهيثمي في المجمع (١/١٢٤) وقال: "فيه القاسم ابو عبد الرحمن وثقه البخاري وضعفه احمد". والحديث في صحيح الترغيب (٨١).

(٤) اخرجه احمد (٢/٤٨٦) من حديث ابي هريرة رضي الله عنه، وهو ايضا عند ابي داود في الصلاة (١٠٤٦)، والنسائي في الجمعة (١٤٣٠)، وصححه ابن خزيمة (١٧٢٧)، وابن حبان (٢٧٧٢)، والحاكم (١٠٣٠)، والضياء في المختارة (٣٩٦)، وهو في صحيح النسائي (١٣٥٤).

(٥) اخرجه احمد (٥/١٩٢)، وابو داود في الادب (٥١٠١) من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه، وهو ايضا عند النسائي في الكبرى (١٠٧٨٢)، والطبراني في الاوسط (٣٦٢٠) والكبير (٥/٢٤٠)، وصححه ابن حبان (٥٧٣١)، وكذا النووي في الاذكار، ورمز له السيوطي بالحسن، وجود إسناده العجلوني في الكشف (٢/٤٧٨)، وهو في صحيح الترغيب (٢٧٩٧).

(٦) اخرجه احمد (٥/١٧٠) من حديث ابي ذر رضي الله عنه، وهو ايضا عند النسائي في الخيل (٣٥٧٩)، والبزار (٣٨٩٣)، والبيهقي (٦/٣٣٠)، وصححه الحاكم (٢٤٥٧، ٢٦٣٨)، وهو في صحيح الجامع (٢٤١٤). وليس فيه ان النبي ﷺ قال: «إن هذا الفرس قد استجيب له دعوته».

(٧) اخرجه البخاري في الجهاد (٣٠١٩) من حديث ابي هريرة رضي الله عنه.

(٨) اخرجه ابن ماجه في المناسك (٢٩٢١) من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، وهو ايضا عند الترمذي في الحج (٨٢٨)، وصححه ابن خزيمة (٢٦٣٤)، والحاكم (١٦٥٦)، وهو في صحيح الترغيب (١١٣٤).

(٩) اخرجه البخاري في الجهاد (٢٩٢٦) من حديث ابي هريرة رضي الله عنه، وهو ايضا عند مسلم في الفتن (٢٩٢٢) واللفظ له.

(١٠) اخرجه احمد (٣/٨٣)، وهو ايضا عند عبد بن حميد (٨٧٧)، قال الهيثمي في المجمع (٨/٢٩١): "رجال احد إسنادي احمد رجال الصحيح". وانظر: السلسلة الصحيحة (١٢٢).

(١١) اخرجها البخاري في المزارعة (٢٣٢٤)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٣٨٨) من حديث ابي هريرة رضي الله عنه.

(١٢) اخرجه ابن ماجه في الزهد (٤١٠٧) من حديث ابي هريرة رضي الله عنه، وهو ايضا عند احمد (٢/٣٥٨)، والترمذي (٢٤٦٦) وقال: "حديث حسن غريب". وصححه ابن حبان (٣٩٣)، والحاكم (٣٦٥٧)، وهو في صحيح ابن ماجه (٣٣١٥).

عقائد الشيعة

الحلقة الثالثة

موقف الشيعة من القرآن

إعداد

معاوية محمد هيكل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فيعتقد أهل السنة كجميع طوائف المسلمين بأن القرآن المجيد الذي أنزله الله على نبينا محمد ﷺ هو الكتاب الأخير المنزل من عند الله إلى الناس كافة، وأنه لم يتغير ولم يتبدل، وليس هذا فحسب، بل إنه لن يتغير ولن يتبدل إلى أن تقوم الساعة، وهو الموجود بين دفتي المصاحف لأن الله قد ضمن حفظه وصيانته من أي تغيير أو زيادة أو نقصان على خلاف الكتب المنزلة القديمة، السالفة، من صحف إبراهيم وموسى، وزبور وإنجيل وغيرها، فإنها لم تسلم من الزيادة والنقصان بعد وفاة الرسل، ولكن القرآن حينما أنزله الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وقال: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [القيامة: ١٧- ١٩]، وقال: ﴿ لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

وإن عدم الإيمان بحفظ القرآن وصيانته يجر إلى إنكار القرآن وتعطيل الشريعة التي جاء بها رسول الله ﷺ، لأنه حين ذاك يحتمل في كل آية من آيات الكتاب الحكيم أنه وقع فيها تبديل وتحريف، وحين تقع الاحتمالات تبطل الاعتقادات والإيمانيات، لأن الإيمان لا يكون إلا باليقينيات، وأما بالظنيات والمحتملات فلا.

عقيدة الشيعة في القرآن

وأما الشيعة فإنهم لا يعتقدون بهذا القرآن الكريم الموجود بأيدي الناس، والمحفوظ من قبل الله عز وجل بل يظنونه محرفًا مغيرًا وناقصًا، مخالفين بذلك جميع الفرق المسلمة، والمذاهب الإسلامية، ومنكرين لجميع النصوص الصحيحة الواردة في القرآن والسنة، ومعارضين كل ما يدل عليه العقل والمشاهدة، مكابرين للحق وتاركين للصواب.

فهذا هو الاختلاف الحقيقي الأساسي بين السنة والشيعة، أو بالتعبير الصحيح بين المسلمين والشيعة.

قال الشيخ محب الدين الخطيب - رحمه الله - في كتابه «الخطوط العريضة»: وحتى القرآن الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب والوحدة، هم لا يعتقدون به. ثم ذكر بعض الأمثلة التي تدل على أن الشيعة لا يعتقدون القرآن الذي في أيدينا وأيدي الناس، بل يظنونه محرفًا، مغيرًا وناقصًا.

وها نحن نذكر جملة من الأحاديث والروايات الصريحة من كتبهم المعتمدة عندهم والتي لا تقبل الشك والتي تدل صراحة على تحريف القرآن وتبديله والنقصان منه كما يزعمون.

١ - يروي المحدث الشيعي الكبير الكليني الذي هو بمنزلة

في ميزان الشريعة

الإمام البخاري عند المسلمين في «الكامل في الأصول»: عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللّٰه عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى اللّٰه عليه وآله سبعة عشر ألف آية. [الكافي في الأصول ٢/٦٣٤]

والمعروف أن آيات القرآن لا تتجاوز ستة آلاف آية إلا قليلاً.

٢ - وتنص على هذا رواية «الكافي» أيضًا عن أبي بصير قال: «دخلت على أبي عبد اللّٰه عليه السلام فقلت: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة، أهاهنا أحد يسمع كلامي ؟ قال: فرفع أبو عبد اللّٰه سترًا بينه وبين بيت آخر، فاطلع فيه ثم قال: سل عما بدا لك، قال: قلت: إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى اللّٰه عليه وآله علَم عليًا بابًا يفتح منه ألف باب؟ قال: فقال: علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليًا ألف باب يفتح من كل باب ألف باب، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الأرض، ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك، قال: يا أبا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعًا بذراع رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله، وإملائه من فلق فيه، وخطَ علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج إليه الناس... ثم سكت ساعة ثم قال: وإنا عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر؟ قال: قلت: وما الجفر ؟ قال: وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذي مضوا من بني إسرائيل، قال: قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدريهم ما مصحف فاطمة ؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد». إلخ. [الكافي في الأصول ١/٢٣٩- ٢٤١] وهذا هو المقصود بالعلم الحقيقي.

وهذه هي الخرافات والأباطيل التي أسست عليها عقائد الشيعة وفيها تصريح أن ثلاثة أرباع القرآن قد حذف وأسقط من المصحف الموجود، والمعتمد عليه عند المسلمين قاطبة سوى الشيعة، فماذا يقول الشيعة المتظاهرون بالإنكار على من قال بالتحريف في القرآن - تقية وخداعًا للمسلمين - وماذا يقولون أيضًا في الروايات التالية والتي لا حصر لها عن الشيعة والتي تدل وتخبر بأن القرآن عندهم غير محفوظ من التغيير والتبديل والتحريف، وأن القرآن الذي بين أيدينا مختلق بعضه ومحرف بعضه.

٣ - فانظر إلى ما يرويه الكليني في «الكافي» صراحةً أن أبا الحسين موسى عليه السلام كتب إلى علي بن سويد وهو في السجن: ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ولا تحبن دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا اللّٰه ورسوله وخانوا أماناتهم، وهل تدري ما خانوا أماناتهم ؟ ائتمنوا على كتاب اللّٰه، فحرفوه وبدلوه.

[الكافي كتاب الروضة، ٨/١٢٥]

٤ - ويروي صدوق الشيعة ابن بابويه القمي في كتابه: حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي قال: حدثنا عبد اللّٰه بن بشر قال: حدثنا الأجلح عن أبي الزبير عن جابر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف، والمسجد، والعترة، يقول المصحف: يا رب حرفوني ومزقوني... إلخ.

[كتاب: الخصال ص٨٣]

من حرف القرآن وغيره في نظر الشيعة؟

وأصرح من ذلك كله ما رواه الطبرسي في كتابه «الاحتجاج» المعتمد عليه عند جميع الشيعة ما يدل على اعتقاد الشيعة في القرآن وما يكنونه من الحقد على عظماء الصحابة من المهاجرين والأنصار الذين رضي اللّٰه عنهم وأرضاهم عنه، فيقول المحدث الشيعي: وفي رواية أبي ذر الغفاري أنه لما توفي رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله، جمع علي القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي ! اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه علي عليه السلام وانصرف، ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئًا للقرآن، فقال له عمر: إن عليًا جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن تؤلف القرآن وتسقط منه ما كان فيه من فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر عليٌ القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل

ما عملتم ؟

قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك - فلما استخلف عمر، سأل عليًا عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال عمر: يا أبا الحسن، إن جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال: هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، أو تقولوا ما جئتنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، فقال عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم؟ فقال عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به صلوات الله عليه.

[الاحتجاج للطبرسي ص٧٦، ٧٧]

ماذا يقول دعاة التقريب؟

أين أهل العدل والإنصاف ؟ وأين القائلون بالحق والصدق ؟ فإن كان عمر رضي الله عنه هكذا كما يزعم الشيعة، فمن يكون أمينًا، صادقًا، محافظًا على القرآن والسنة من صحابة الرسول ﷺ.

فماذا يقول فيه دعاة التقريب من الشيعة في بلاد السنة؟

وماذا يقول فيه المتشدقون بوحدة الأمة واتحادها؟ أتكون الوحدة على حساب قرآننا فنؤمن بتحريفه كما آمنوا وبتبديله كما اعتقدوا؟، والله إنه لهو الخزيُ العظيم، أتكون الوحدة على حساب سادات الأمة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأصحاب رسول الله ﷺ البررة، الأمناء على تبليغ الرسالة، رسالة رسول الله الأمين، والناشرين لدعوته، والرافعين لكلمته، والمجاهدين في سبيل الله، والعاملين لأجله؟.

وهل من أهل السنة واحد يعتقد ويظن في علي رضي الله عنه، وأولاده ما يعتقده الشيعة في زعماء الملة، الحنيفية، البيضاء، وخلفائه الراشدين الثلاثة، أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين ومن والاهم وتبعهم إلى يوم الدين ؟

وهل في سبيل الوحدة المزعومة أن نترك عقائدنا ونغمض عن أعراض أسلافنا التي تنتهك من قبل هؤلاء الشيعة، ونصفح عن جراحات أكلت قلوبنا وأقلقت مضاجعنا؟!

أهذه هي دعوة التقريب بين الشيعة وأهل السنة؛ أن تحتقروا أسلافنا وتسبوهم وتخوضوا في أكابرنا؛ أبي بكر وعمر وعثمان وأولادهم ؟ أهذه هي دعوة التقريب؟

إن أصدق وصف لدعوتكم أنها دعوة لتخريب عقائد الأمة وتكذيب للكتاب والسنة وسب لخيار هذه الأمة.

يا دعاة التقريب اتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله.

ومثل تلك الرواية المكذوبة على الأئمة التي رواها الطبرسي في «الاحتجاج» توجد رواية اخرى في بخاريهم «الكافي» عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: رفع إليَّ أبو الحسن عليه السلام مصحفًا وقال: لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: ١]، فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش باسمائهم وأسماء آبائهم، قال: فبعث إليَّ، ابعث إليَّ بالمصحف.

[الكافي في الأصول ٢/٦٣١]

وقال نعمة الله الحسيني في كتابه «الأنوار»: قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين. [الأنوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الإنسانية للسيد نعمة الله الجزائري]

ويؤيد هذه الرواية ذلك الحديث الشيعي المشهور، الذي رواه محمد بن يعقوب الكليني عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة. [الكافي في الأصول ١/٢٢٨]

أين مصحف الشيعة المزعوم؟

فأين ذلك المصحف الذي أنزله الله على محمد ﷺ والذي جمعه وحفظه علي بن أبي طالب ؟ يجيب على ذلك الحديث الشيعي الذي يرويه أيضًا الكليني عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حروفًا من القرآن ليس على ما يقرأه الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأه الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حدة، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام، وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله، قد جمعته من اللوحين، فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه، فقال: أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبدًا إنما كان عليَّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه. [الكافي في الأصول ٢/٥٣٣]

فلأجل ذلك يعتقد الشيعة أن مهديهم المزعوم الذي دخل في السرداب، ولم يزل هناك، دخل ومعه ذلك المصحف ويخرجه عند خروجه من ذلك السرداب الموهوم، كما يذكر شيخ الشيعة أبو منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي المتوفى سنة ٥٨٨هـ في كتابه «الاحتجاج على أهل اللجاج».

يذكر في هذا الكتاب أن الإمام المهدي المزعوم

حينما يظهر: يكون عنده سلاح رسول الله، وسيفه ذو الفقار، وتكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة، ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعًا، فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر، وهو إهاب كبش فيه جميع العلوم، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام. [الاحتجاج على أهل اللجاج ص٢٢٣]

وورد أيضًا في «الكافي» ما رواه الكليني بسنده عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم ؟ فقال: لا اقرؤوها كما تعلمتم فيجيئكم من يعلمكم؟.

[الكافي في الأصول ٢/٦١٩]

يقول المحدث الشيعي الجزائري في كتابه (الأنوار): قد ورد في الأخبار أنهم (أي الأئمة) أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان (المهدي)، فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين، فيقرأ ويعمل بأحكامه. [الشيعة والسنة / لإحسان إلهي الظهير]

ونقل شيخهم محمد بن محمد صادق الصدر في تاريخ ما بعد الظهور (يعني ظهور المهدي) (ص٦٣٨) عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يقوم القائم في وتر من السنين إلى أن قال: فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد وكتاب جديد وسلطان جديد من السماء».

وفي يوم الخلاص لكامل سليمان (ص٣٧٣) عن الإمام جعفر الصادق قال: إذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام.

وفي يوم الخلاص أيضًا (ص٣٧٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة وقد ضربوا الفساطيط يعلمون القرآن كما أنزل».

يا شيعة العالم .. استيقظوا!

فهذه هي عقيدة الشيعة في القرآن ولا يستطيع أحد أن يرد هذه الأخبار والأحاديث المستفيضة عندهم والتي يؤكدها علماؤهم، يقول العلامة الشيعي حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في كتابه المشهور «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» ناقلاً عن السيد نعمة الله الجزائري أن الأخبار الدالة على ذلك (أي على التحريف في الكتاب الحكيم) تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد، والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي وغيرهم.

[فصل الخطاب للطبرسي ص٢٢٧]

ونقل أيضًا عن الجزائري: «أن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن».

[فصل الخطاب ص٣٠]

وذكر مثل هذا المفسر الشيعي المعروف محسن الكاشي والمسمى عندهم بفيلسوف الفقهاء حيث قال: المستفاد من مجموع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أُنزل على محمد صلى الله عليه وآله بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير، محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ومنها لفظ آل محمد غير مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها وغير ذلك، وأنه ليس أيضًا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله. [تفسير الصافي]

فتلك بعض الروايات والأحاديث المروية عن أئمة الشيعة المنسوبة إلى المعصومين عندهم، الصحيحة النسبة والرواية حسب قولهم، المروية في صحاحهم، المعتمدة عندهم، وهذه بعض الآراء لأكابرهم في هذه المسألة، وهناك روايات لا تعد ولا تحصى حتى زادت على ألفي حديث ورواية كما ذكره الميرزانوري الطبرسي.. وبعد هذا لا يبقى مجال للشك بأن الشيعة يعتقدون التحريف في القرآن الحكيم الذي أنزله الله هدى ورحمة للمؤمنين، وللتفكر والتدبر للناس كافة، والذي قال فيه: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة: ١]، و﴿ لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢]، و﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، و﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [القيامة: ١٧ - ١٩]، و﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١]، و﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧]، و﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [التكوير: ٢٤]، و﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، و﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ ﴾ [آل عمران: ١٣]، و﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩]. وصدق الله العظيم: ﴿ فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦].

وللحديث بقية إن شاء الله.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وأشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

بعد ما سبق من مقدمات وممهدات في تعريف الخطبة وغرضها وأنواعها وأثرها هذا دخول في جزء مهم من مقاصد هذا البحث، ذلكم هو جزء الإعداد والبناء، وسوف ينتظم ذلك الحديث عن: عناصر البناء وطريقة البناء.

توطئة: لا يتوهم متوهم أن إعداد الخطبة وتحضيرها مما يعيب القدرة أو يشكك في الأهلية، ولكن أن يتفوه المتصدر للخطابة وحديث الناس بكلام مبتذل لا قيمة له هزيل في معناه متهدم في مبناه. فهذا مما لا يرتضيه عاقل.

المنهج الأمثل لخطبة الجمعة

إعداد
فضيلة الشيخ
د. صالح بن عبد الله بن حميد
إمام وخطيب المسجد الحرام

على الخطيب أن يعلم أنه كالخائض غمار معركة، فليتدرع بدروعها ويتترس بتروسها ويلبس لها لأمتها، ولا يكون ذلك إلا بالاستعداد والتهيوء وأخذ العدة لكل موقف.

إن ذا الاطلاع الواسع والعلم الغزير إن لم يراجع نفسه حينًا بعد حين ويُفكر طويلاً فيما يعتزم قوله ويزوق في نفسه أو قرطاسه من الألفاظ والعبارات المناسبة، فلسوف يهتز موقفه ويضعف أسلوبه ويتراخى أداؤه، ويتناقص عطاؤه، وينحدر في منجرف الابتذال السحيق وتكون معالجاته سطحية تفقد تأثيرها وتخسر جمهورها.

عناصر البناء:

من المعلوم مما سبق ويتأكد فيما سيأتي أن الخطبة وسائر الأعمال العلمية والأدبية تحتاج إلى أسس ثلاثة:

قلب مفكر، وبيان مصور، ولسان معبر.

فالأول يكون به إيجاد الموضوع وابتكاره وتوليده، وبالثاني تنسيقه وترتيبه ورصه، وبالثالث عرضه والتعبير به.

وهذا بسط لهذه العناصر.

١- الإيجاد والابتكار (القلب المفكر).

وقد يعبر عنه بالاختيار (اختيار الموضوع).

من المعلوم أن بواعث الاختيار متعددة، والخطيب كلما كان صادقًا في قصده مهتمًا بجمهوره وسامعيه جادًا في طرحه فسوف يحسن الاختيار ويقدح زناد فكره بجدية نحو الابتكار وحسن الاختيار، يُضاف إلى ذلك الظروف المحيطة والأحوال المستجدة والأغراض الباعثة التي تستدعي الحديث عن بعض الوقائع والتعليق على بعض الأحداث والتفسير لبعض المواقف وتصحيح بعض المفاهيم، ونظر الخطيب الحصيف يدله على تقديم بعض وتأخير بعض وحسن التفسير ونوع التعليق.

الحلقة الثانية

٢- التنسيق والترتيب: (البيان المصور):

لا يخفى أن طريق البيان المصور هو الأسلوب.

للأسلوب سلطان على القلوب والأسماع، الأسلوب ألفاظ وجمل ينطق بها المتكلم، ويتحدث بها الخطيب، لا تكاد تخرج من فيه حتى تعلو الهيبة وجوه السامعين، وتمتد الأعناق له احترامًا، ألفاظ وجمل تثير في النفوس صورًا لا حدّ لها ولا انحصار، محفوفة بالإكبار والتقدير، إذا كان هذا هو بعض أثر الأسلوب وتأثيره فكيف يكون الشأن في المعنى المحكم وقد كسي بلفظ جميل، وألقي بأداء منسجم، وعبارات تثير في النفس أخيلة وأماني.

وينبغي أن يلحظ أن ثمت فرقًا بين أسلوب الخطابة وغيرها من ألوان الكتابة والأدب، فالمستمع يتوجه نحو الخطيب بسمعه وذوقه وفكره، فللكلمات أثر على السمع، وللجرس في النفس وقع.

ومن أجل هذا فينبغي أن تكون ألفاظ الخطبة سهلة النطق لا يتعثر اللسان في إبرازها، ولا تتزاحم حروفها فلا تتقارب مخارجها ولا تتباعد، كما ينبغي أن تكون ذات جرس خاص يهز النفس ويثير الشعور، وتكون الجمل ذات مقاطع قصيرة كل جملة كاملة في معناها.

إن من أهم خصائص الأسلوب الخطابي عنصر الشعور والوجدان، والإثارة والتشويق وإذا فَقَدَ ذلك فَقَدَ أكبر خصائصه.

أسلوب التكرار والتفنن في التعبير عنصر في الخطابة هام، فالخطيب محتاج إلى تكرار فكرته ومغايرة تصويره، فمرة بالتقرير ومرة بالاستفهام وأخرى بالاستنكار ورابعة بالتهكم.

أما فن الإيجاز والإطناب فيختلف من حال إلى حال فيراعي حال السامعين في إقبالهم ومللهم ونوع الموضوع وظروف الإلقاء وردود الفعل عند السامعين.

أما ألفاظ الخطبة وعباراتها فينبغي أن تتسم بالوضوح والبيان لتكون سهلة الإدراك من السامعين سريعة الإيصال إلى المقصود بعيدة عن التكلف.

وفي ذات الوقت تبقى محترمة غير مبتذلة تحفظ للخطيب وخطبته الهيبة والوقار وللموقف مكانته وجلاله.

فهي ألفاظ منتقاة في غير إغراب، أسلوبها سهل ممتنع يفهمه الدهماء ولا يجفو عنه الأكفاء.

ومن الحذق في المعرفة أن يُدرك الخطيب أن خطاب الحماس غير خطاب التالم، وحديث الترغيب غير حديث الترهيب، وأسلوب تعداد المفاخر وزرع الثقة غير أسلوب التواضع وذم الكبر والمتكبرين، والخطيب المتمرس هو الذي يضع كل نوع في موضعه ويختار لكل كلمة قالبها وميدانها.

أما السجع فيجمل منه ما ليس بمتكلف، قصير الفقرات، سهل المأخذ، يخف على السمع، ويحرك المشاعر بحسن جرسه، ويكون خفيفًا سهلاً إذا سلم من الغثاثة وجانب الركاكة، اللفظ فيه تابع للمعنى وليس المعنى تابعًا للفظ، ذلك أن السجع حلية والحلية لا تحقق غرضها في الجمال ما لم تكن قليلة غير متكلفة حسنة التوزيع تبرز المحاسن ولا تغطيها.

ويرتبط بالسجع رعاية المقاطع والفواصل فتكون جملاً قصيرة نظرًا للفائدة عند الوقف في آخرها، والجملة إذا طالت وتأخرت إفادتها للسامع أدركه الثقل والملل، وضاعت عليه الفائدة وحسن المتابعة.

اللسان المعبر:

ويقصد به الإلقاء وحسن الإجابة فيه، وقبل أن نبسط القول فيه يحسن التطرق لحديث مقارنة بين الارتجال والكتابة.

بين الارتجال والكتابة:

كثير من الكاتبين والناقدين يستحسنون في الخطيب أن يلقي خطبته ارتجالاً، فهذا عندهم أعظم أثرًا وأكثر انفعالاً وأقدر على إعطاء الموقف متطلباته من خفض ورفع وتهدئة وزجر، وقد يدون المرتجل عناصر مقولته في كلمات أو جمل يعاود النظر إليها بين فينة وفينة.

وقد يوجد في الخطباء من يعد الخطبة ويحسن تحبيرها ثم يحفظها حفظًا عن ظهر قلب.

والارتجال بأنواعه وطرقه لا يكون مؤثرًا ما لم يسبقه إعداد محكم وحبك للعناصر في النفس على نحو ما سبق في الكلام عن الأسلوب.

وثمت فئة من الناس تكتب الخطبة وتلقيها من القرطاس وهو مسلك مقبول، ولكن ذلك لا يؤتي ثمرته ولا يحقق غايته، ما لم يكن الخطيب أحسن الإعداد وتأمل فيما كتب وأعاد النظر فيه تأملاً وقراءة وإصلاحًا وتخيرًا للألفاظ وانتقاءً للعبارات، بحيث يكون في إلقائه متفاعلاً مع ما يقول مستوعبًا لما يلقي ليحرك المشاعر ويثير العواطف ويستحسن أن يكون في قراءته وإلقائه مشرفًا على السامعين بنظره بين فترة وأخرى ليعرف حالهم ويسبر مشاعرهم وانفعالاتهم.

الإلقاء:

هو الغاية التي ينتهي إليها الإعداد والبناء، وهو الصورة التي يتلقى بها السامع، حصيلة ما جاد به خطيبه فلا يبقى للخطبة أثرها ولا لحسن الأسلوب وقعه ولا لجودة التحضير ثمرتها ما لم يُصب في قالب من الإلقاء يحفظ الجهد ويبقي المهابة ويشنف الأسماع، ومن أجل تحقيق ذلك يحسن مراعاة ما يلي:

جودة النطق:

فيخرج الحروف من مخارجها من غير تشدق أو تكلف فيلقيها حسنة صحيحة واضحة في يسر وترفق وتدفق.

مجانبة اللحن:

ينبغي للخطيب أن يعتني عناية تامة باللغة العربية صرفًا ونحوًا فينطق لغة عربية صحيحة، فصيحة فاللحن يفسد المعنى ويقلب المقصود، وإذا فسد المعنى أو التبس ذهب رونق الخطبة وبهاؤها وحُسْن وقعها إضافة إلى فساد المعنى من حيث يدري أو لا يدري.

التمهل في الإلقاء:

النطق السريع المتعجل يفقد المتابعة كما أنه قد يشوه إخراج الحروف فيختلط بعضها ببعض وتتداخل المعاني وتلتبس العبارات وقد يؤدي به التعجل إلى إهمال الوقوف عند المقاطع ورعاية الفواصل.

ومن جهة أخرى فإن التمهل والترسل في الأداء من أول الدلائل على رباطة الجاش فيجتمع للخطيب الهدوء في الكلام، والأناة في النطق، والجزالة في الصوت.

وهذا التمهل الذي ندعو إليه لا ينبغي أن يقود إلى هدوء بارد وتثاقل مميت ولكنه تمهل لا يعارض ما يُطلب من الخطيب من خفض ورفع وعلو نبرات مما يبعث على الحياة وحسن المتابعة ودفع السآمة.

الحركات والإشارات:

للإشارات والحركات أثرها أثناء الحديث والخطابة، ومن هذه الحركات ما هو لا إرادي فالغاضب يقطب جبينه ويعبس وجهه، وذو الحماس تنتفخ أوداجه وتحمر عيناه، ومنهم من تنقبض أصابعه وتنبسط، ومنهم من يبكي خشوعًا ورقة ويعلو صوته حماسًا وتفاعلاً.

وبعضها إرادي من إشارات توجيهية يحتاج إليها في تنبيه لبعيد أو قريب إشارات تعكس الانفعال والمشاعر وتعين على مزيد من المتابعة والتوضيح.

وينبغي أن تكون إشارات منضبطة بقدر معقول وانفعال غير متكلف ومتساوية مع الشعور الحقيقي.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الثانية والسبعون

قصة بكاء النبي صلى الله عليه وسلم من مشاهد تعذيب النساء ليلة الإسراء والمعراج

إعداد

علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص خاصة عند ذكر حدث الإسراء والمعراج، ومما زاد في انتشارها طبعها وتوزيعها على الناس.

وإلى القارئ الكريم تحقيق هذه القصة الواهية:

رُوِيَ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ أنا وفاطمة رضي الله عنها، فوجدناه يبكي بكاءً شديدًا، فقلت له: فداك أبي وأمي يا رسول الله، ما الذي أباك؟ قال: «يا علي، ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساءً من أمتي يعذبن بأنواع العذاب، فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن، ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغها، ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها، ورأيت امرأة قد شدت رجلاها إلى ثدييها ويداها إلى ناصيتها، ورأيت امرأة معلقة بثدييها، ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار عليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار».

فقامت فاطمة رضي الله عنها وقالت: حبيبي وقرة عيني ما كان أعمال هؤلاء حتى وضع عليهن العذاب؟

فقال ﷺ: «يا بنية، أما المعلقة بشعرها (يغلي دماغها) فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال، وأما التي معلقة بلسانها (والحميم يصب في حلقها) فإنها كانت تؤذي زوجها، وأما المعلقة بثدييها فإنها كانت تفسد فراش زوجها، وأما التي تشد رجلاها إلى ثدييها ويداها إلى ناصيتها وقد سلط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت لا تنظف بدنها من الجنابة والحيض وتستهزئ بالصلاة، وأما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار (وعليها ألف ألف لون من العذاب) فإنها كانت نمامة كذابة، وأما التي على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها فإنها كانت منانة حسادة، ويا بنية الويل لامرأة تعصي زوجها».

أولا: التخريج والتحقيق

هذه القصة لا أصل لها، أوردها الذهبي في «الكبائر» (ص١٩٣) في «نشوز المرأة على زوجها».

وهي قصة موضوعة كما نبه على ذلك الإمام ابن القيم

في «المنار المنيف» في التنبيه رقم (١٢).

ثانيا: شاهد واه جدا للقصة

هناك شاهد لتعليق النساء بدثيهن مع مشاهد أخرى في قصة المعراج رُوِيَ عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال له أصحابه: يا رسول الله، أخبرنا عن ليلة أسري بك فيها ؟ قال: دخلت أنا وجبريل عليه السلام بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ثم أتيت بالمعراج. قال: فصعدت أنا وجبريل فإذا أنا بملك يقال له: إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك، قال: وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

فاستفتح جبريل باب السماء، قيل: من هذا ؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك ؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعِثَ إليه ؟ قال: نعم، فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين، ثم مضت هنيّة فإذا أنا بأخونةٍ يعني الخوان المائدة التي يؤكل عليها لحم مُشرَّح ليس يقربها أحد وإذا أنا بأخونة أخرى عليها لحم قد أروح ونت، عندها أناس يأكلون منها، قلت: يا جبريل، من هؤلاء ؟ قال: هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام، قال: ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر يقول: اللهم لا تقم الساعة، قال: وهم على سابلة آل فرعون، قال: فتجئ السابلة فتطؤهم، قال: فسمعتهم يضجون إلى الله سبحانه.

قلت: يا جبريل، مَن هؤلاء ؟ قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، قال: ثم مضت هنية، فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل، قال: فتفتح على أفواههم ويلقون ذلك الحجر؛ ثم يخرج من أسافلهم، فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل، فقلت: يا جبريل، من هؤلاء ؟ قال: هؤلاء من أمتك يأكلون أموال اليتامى ظلمًا إنما يأكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا، قال: ثم مضت هنية فإذا أنا بنساء يعلقن بثديهن فسمعتهن يصحن إلى الله عز وجل، قلت: يا جبريل، مَن هؤلاء النساء؟ قال: هؤلاء الزناة من أمتك، قال: ثم مضيت هنية فإذا أنا بأقوام تقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له: كل كما كنت تأكل من لحم أخيك. قلت: يا جبريل مَن هؤلاء ؟ قال: هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون». اهـ.

ثالثا: التحقيق

هذه القصة أخرجها البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٩٠) قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب، قال: أنبأنا عبد الوهاب بن عطاء قال: أنبأنا أبو محمد بن أسد الحماني عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه، فذكر حديث قصة شاهد المعراج.

وأخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٣/٨) (ح٢٢٠٢٣) قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور عن معمر، عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري به.

وقال ابن جرير: حدثني الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر قال: أخبرنا أبو هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري به.

وهذه القصة واهية والحديث الذي جاءت به موضوع وعلته: أبو هارون العبدي وهو عُمارة بن جُوين.

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/١٧٣) (ح٦٠١٨) وقال:

١- كذبه حماد بن زيد.

٢- وقال شعبة: لأَنْ أُقَدَّم فَتُضْرب عنقي أحب إلي من أن أحدث عن أبي هارون.

٣- وقال أحمد: ليس بشيء.

قلت: وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٤٧٦): «عُمارة بن جوين أبو هارون العبدي، متروك الحديث، بصري».

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه الذي بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩) حيث قال: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١٧٧/٢): «عمارة بن جوين أبو هارون العبدي كان رافضيًا، يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب». اهـ.

وقال الذهبي: قال السُّليماني: سمعت أبا بكر بن حامد يقول: سمعت صالح بن محمد أبا علي وسئل عن أبي هارون العبدي، فقال: أكذب من فرعون». اهـ.

بهذا التحقيق يتبين أن هذه القصة واهية، وقصة المشاهد باطلة.

رابعا: شاهد آخر واه جدا للقصة

رُوي عن راشد بن سعيد المقرائي قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي مررت برجال تقرض جلودهم بمقاريض من نار، فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: الذين يتزينون للزينة».

قال: ثم مررت بجب منتن الريح، فسمعت فيه أصواتًا شديدة، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: نساء كن يتزين للزينة، ويفعلن ما لا يحل لهن.

ثم مررت على نساء ورجال معلقين بثديهن فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء اللمازون والهمازون وذلك قوله عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾.

خامسا: التخريج

أخرج هذه القصة البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٠٩/٥) (ح٦٧٥٠) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأحمد بن الحسن قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو عتبة حدثنا بقية حدثنا سعيد بن سنان عن سعد بن خالد عن عمه راشد بن سعد المقرائي قال: قال رسول الله ﷺ... فذكر قصة المعراج والمشاهد.

سادسا: التحقيق

قصة هذه المشاهد في حديث راشد بن سعد المقرائي الحمصي قصة واهية، وعلتها سعيد بن سنان أبو مهدي الحمصي.

١- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٢٦٨): «سعيد بن سنان أبو المهدي الحمصي، متروك الحديث». اهـ.

٢- وقال الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (١٣٥): «سعيد بن سنان أبو مهدي الكندي الحنفي الحمصي: منكر الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه حيث قال السيوطي في «تدريب الراوي» (٣٤٩/١): «البخاري يطلق فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

٣- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٢٠٨/١٤٣/٢) وقال: ضعفه أحمد، وقال يحيى: ليس بثقة، وقال مرة: ليس بشيء، وقال الجوزجاني: أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن قصة المشاهد التي جاءت من حديث علي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما ومن حديث راشد بن سعد المقرائي التابعي قصة واهية لما فيها من كذابين ومتروكين.

سابعا:

١- هناك قصة المعراج الصحيحة كما في حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه وهو حديث متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في كتاب بدء الخلق (٥٩) باب (٦) ذكر الملائكة، والإمام مسلم في كتاب الإيمان - باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات.

٢- وكذلك حديث أبي ذر وهو حديث متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الصلاة - باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، وأخرجه مسلم أيضًا في كتاب الإيمان.

٣- وكذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما المتفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق - باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان.

٤- وكذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء - باب قول الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾، وأخرجه مسلم أيضًا في كتاب الإيمان.

٥- إلى غيرها مما انفرد به البخاري وانفرد به مسلم وصح عند غيرهما.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

١. تبادل الذهب بالذهب مع أخذ أو دفع الفرق:

فإن هذا لا يجوز؛ لقوله ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب، ولا الورق بالورق، إلا وزنًا بوزن، مثلاً بمثل، سواءً بسواء».

[صحيح رواه مسلم ٧٢١٣]

وقال ﷺ: «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذن إلا مثلاً بمثل - يعني الذهب بالذهب». [صحيح - رواه مسلم].

وقال ﷺ: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، يدًا بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء».

[صحيح - رواه مسلم ٣٤٤٦]

وثبت في «الصحيحين» وغيرهما في قصة بلال رضي الله عنه، أنه جاء إلى النبي ﷺ بتمر جيد فقال له: «أكلُّ تمر خيبر هكذا ؟» قال: لا، ولكننا نبتاع الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة. فقال رسول الله ﷺ: «أوّه لا تفعل ! عين الربا عين الربا، بع الجمع بالدراهم، ثم اشترِ بالدراهم جنيبًا». أي تمرًا جيدًا.

٢. العمل في تفصيل ملابس النساء الخارجية الضيقة والقصيرة والشفافة والمفتوحة من الخلف أو الأمام:

كل هذا لا يجوز؛ لأن هذا يعمل على إظهار المفاتن ويشجع على الإثارة والفاحشة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩].

٣- بيع ما لا تملكه:

فلا يجوز للإنسان أن يبيع شيئًا لا يملكه؛ لقوله ﷺ: «لا تبعْ ما ليس عندك».

[صحيح]

فمثلاً: رجلٌ يريد شراء سلعة وليس عنده ثمنها، فيذهب إلى من عنده المال فيشتريها له، ثم يأخذ منه الثمن مؤجلاً أكثر من ثمنها، حيلةً على الربا واضحة جدًا، وهي صورة من بيع العينة، قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾[البقرة: ٢٧٦]

أما إذا اشتراها وتسلمها ودخلت في ملكه وضمانه ثم باعها نسيئة فلا حرج.

٤. أكل أموال الناس بالباطل من أخذ رشوة أو خلو الرجل - أو الهدايا لإنهاء مصلحة - أو أخذ مبلغ من المال نظير ختم الاستمارات بالختم الرسمي، أو استخدام السيارات الحكومية للتكسب منها:

قال ﷺ: «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به».

قال ﷺ: «يأتي على الناس زمان ما يبالي الرجل من أين أصاب المال؟ من حلال أو حرام». [صحيح: رواه النسائي ٨٠٠٣]

وقال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩].

احذر...!
أقوال وأفعال واعتقادات
خاطئة

احذر..!

أقوال وأفعال واعتقادات خاطئة

إعداد/ طلعت زهران

٥. الإقراض أو الاقتراض بفائدة:

قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وعن جابر رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ: آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه». وقال: «هم سواء». [مسلم برقم ١٥٩٧]

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني إلى أرض مقدسة، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم، وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فَرُدَّ حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا ؟ فقال: الذي رأيته في النهر آكل الربا». [البخاري برقم ٢٠٨٥]، وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة». [سنن ابن ماجه ٢/٧٦٥ برقم ٢٢٧٩، وقال الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير ٥/١٢٠: حديث صحيح]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال أمِن الحلال أم مِنَ الحرام». [البخاري مع الفتح ٤/٣١٣ برقم ٢٠٨٣ و٤/٢٩٦، برقم ٢٠٥٩ باب من لم يبال من حيث كسب المال]

أخبر النبي ﷺ بهذا تحذيرًا من فتنة المال، فهو من بعض دلائل نبوته ﷺ بإخباره بالأمور التي لم تكن في زمنه، ووجه الذمّ من جهة التسوية بين الأمرين، وإلا فأخذ المال من الحلال ليس مذمومًا من حيث هو، والله أعلم. [الفتح ٤/٢٩٧]

ورُوِي عن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم، أشدُّ من ستٍّ وثلاثين زنية».

[السلسلة الصحيحة ٢/٢٩ برقم ١٠٣٣]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ أن تشترى الثمرة حتى تطعم، وقال: «إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله».

[أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٢/٣٧]

إلى اللقاء في الحلقة القادمة

من أحكام الذبائح (٧)

العتيرة

إعداد

سعيد عامر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

في حلقات حديثنا عن أحكام الذبائح بيّنا في الحلقة السابقة حكم ذبائح أهل الكتاب، وفي هذه الحلقة نبين أحكام العتيرة، فأقول:

أولاً: التعريف:

١- العتيرة لغة: أول ما ينتج، كانوا يذبحونها لآلهتهم.

ذبيحة كانت تذبح في رجب يتقرب بها أهل الجاهلية والمسلمون، فنسخ ذلك.

يقول ابن الأثير: كان الرجل من العرب ينذرُ النَّذْر، يقول: إذا كان كذا وكذا، أو بلغ شاؤُه كذا فعليه أن يذبح من كل عشرة منها في رجب كذا، وكانوا يسمونها العتائر، وقد عَتَّر يَعْتِر عَتْرًا إذا ذَبَح العتيرة، وهكذا كان في صدر الإسلام وأوله، ثم نُسخ. اهـ (١٧٨/٣)

قال الخطابي: العتيرة تفسيرها في الحديث أنها شاةٌ تذبحُ في رجب، وهذا هو الذي يشبه معنى الحديث ويليقُ بحكم الدين. وأما العتيرة التي كانت تَعْتِرُها الجاهلية فهي الذبيحة التي كانت تذبحُ للأصنام، فيصب دمها على رأسها.

[المرجع السابق]

٢- العتيرة اصطلاحًا: لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي: فقد جاء في لسان العرب: قال الأزهري: العتيرة في رجب، وذلك أن العرب في الجاهلية كانت إذا طلب أحدهم أمرًا نذر: لئن ظفر به ليذبحن من غنمه في رجب كذا وكذا، فإذا ظفر به، فربما ضاقت نفسه عن ذلك وضَنّ بغنمه، فيأخذ عددها ظباء، فيذبحها في رجب مكان تلك الغنم، فكان تلك عتائره.

وقد انفرد ابن يونس من المالكية بتفسير خاص. قال: العتيرة: الطعام الذي يبعث لأهل الميت. [البدائع ٦٩/٥]. فالعتيرة: ذبيحة كانوا يذبحونها في العشر الأول من شهر رجب ويسمونها الرجبية.

٣- حكم العتيرة:

كانت العرب في الجاهلية تفعل بعض أفعال الخير، لكن بعقيدة خاطئة، فكانت مثلاً تذبح ناقة أو بقرة في شهر رجب إذا بلغ ما يملكه أحدهم خمسين تقربًا إلى الأصنام، لتبارك لهم آلهتهم في أنعامهم، ويوزعون اللحوم على الفقراء والمساكين، وتسمي هذا بالعتيرة أو الرجبية.

وجاء الإسلام فحارب الشرك وحارب الذبح للأصنام، لكنه لم يحارب توزيع اللحوم على الفقراء والمساكين، ففي الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا فَرَعَ ولا عتيرة».

أ- استحباب العتيرة:

روى الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه

والبيهقي وأحمد من حديث نبيشة رضي الله عنه قال: نادى رجل رسول الله ﷺ فقال: إنا كنا نعتر عتيرة في الجاهلية في رجب فما تأمرنا؟ قال: «اذبحوا لله في أي شيء كان، وبروا الله وأطعموا».

وروى البيهقي بإسناده عن الحارث بن عمرو قال: أتيت النبي ﷺ بعرفات، أو قال: بمنى وسأله رجل عن العتيرة، فقال: «من شاء عتر ومن لم يشاء لم يعتر». ومن ذلك قالت الشافعية والحنابلة بإباحة العتيرة.

ب- كراهية العتيرة:

قال الأحناف والمالكية بكراهة العتيرة، ففي الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا فرع ولا عتيرة».

وهو نفي في معنى النهي، يدل عليه ما في رواية النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الفرع والعتيرة.

قال النووي: الصحيح عند أصحابنا استحباب الفرع والعتيرة، وأجابوا عن حديث: «لا فرع ولا عتيرة» بثلاثة أوجه:

أحدها: أن المراد نفي الوجوب.

الثاني: أن المراد نفي ما كانوا يذبحونه لأصنامهم.

الثالث: أن المراد أنهما ليستا كالأضحية في الاستحباب أو ثواب إراقة الدم. فأما تفريق اللحم على المساكين فبر وصدقة. وقد نص الشافعي أنها إن تيسرت كل شهر كان حسنًا. [شرح مسلم ١٣/١٣٧]

وادعى القاضي عياض أن الأمر بالفرع والعتيرة منسوخ عند جماهير العلماء. وقالوا: حديث أبي هريرة متأخر، فإنه أسلم في السنة السابعة من الهجرة.

وردَ بما تقدم عن الحارث بن عمرو، فحديثه كان في حجة الوداع، وقد كانت بعد إسلام أبي هريرة، وهو صريح في الإباحة.

وخلاصة القول: أن النهي ليس لأصل العتيرة، وإنما لصفة العتيرة، فكان النهي لخصوص الذبح في شهر رجب قال الحافظ ابن حجر: وأما الحديث الذي أخرجه أصحاب السنن من طريق أبي رملة عن مخنف بن محمد بن سليم قال: كنا وقوفًا مع النبي ﷺ بعرفة، فسمعته يقول: «يا أيها الناس، على كل أهل بيت في كل عام أضحية وعتيرة، هل تدرون ما العتيرة ؟ هي التي يسمونها الرجبية». فقد ضعفه الخطابي، لكن حسنه الترمذي ويمكن رده إلى ما حمل عليه حديث نبيشة: «اذبحوا لله في أي شهر كان». [راجع الفتح (٩/٥١٢)]

وكذلك كان النهي لأن الذبح كان لأصنامهم، فبين النبي ﷺ: لا عتيرة للطواغيت.

فأهل الشرك كانوا يذبحون عن أهل البيت في رجب ويتقربون بها لأصنامهم، فكان النهي عن ذلك وليس لأصل الذبح الذي لا يتقيد بزمن أو بشهر، ويكون لله رب العالمين، وقد صرح ﷺ بذلك كما في مسلم: «اذبحوا لله في أي شهر كان» أي: اذبحوا إن شئتم، واجعلوا الذبح لله، ولا تجعلوه في رجب خاصة دون غيره من الشهور.

وعلى هذا المعنى يحمل حديث أبي داود: أن النبي ﷺ سُئل عن العتيرة فحسنها. وغير ذلك من الأحاديث التي دلت على الإباحة.

وتحمل أحاديث النهي: «لا فرع ولا عتيرة» على تخصيصها بشهر رجب، أو للطواغيت، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

وعلى ذلك يحمل كلام الشافعي: اذحبوا إن شئتم، واجعلوا الذبح لله في أي شهر كان، لا أنها في رجب دون غيره من الشهور، ولا للطواغيت، ولعموم الأحاديث الدالة على فضل إطعام الطعام، وأن يكون من الطيب.

روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين». فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾، وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾.

وروى البخاري من حديث ربيعة أنه سمع القاسم بن محمد يقول: كان في بريرة ثلاثُ سُنَن: أرادت عائشةُ أن تشتريها فتعتقها، فقال أهلُها: ولنا الوَلاء. فذكرتْ ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «لو شئتِ شَرَطْتِهِ لهم، فإنما الولاء لمن أعتق». قال: وأعتقت فخيرت في أن تقرَّ تحت زوجها أو تفارقه. ودخل رسول الله ﷺ يومًا بيت عائشة وعلى النار بُرمةٌ تفور فدعا بالغداء، فأُتي بخبز وأُدْم من البيت، فقال: «ألم أرَ لحمًا؟» قالوا: بلى يا رسول الله، ولكنه لحم تصدِّق به على بريرة فأهدتهُ لنا، فقال: «هو صدقةٌ عليها وهديةٌ لنا».

وحديث جابر عند الإمام أحمد لما أضاف النبي ﷺ وذبح له شاة، فلما قدمها إليه قال ﷺ له: «كأنك قد علمت حبنا للحم».

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله، وللحديث بقية.

الحسد أسبابه وعلاجه

الحلقة الثانية

إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله،

والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد تحدثنا في العدد الماضي عن الحسد في القرآن والرد على من ينكر الحسد وأنواعه ومراتبه، واليوم نستكمل - بحول الله وقوته - ما بدأناه في العدد الماضي:

ثانيا: الحسد المحمود: المقصود بالحسد المحمود هو أن يرى الإنسان نعمة على غيره، فيتمنى أن يكون له مثلها دون أن يكرهها أو يتمنى زوالها عن ذلك الغير.

[النهاية لابن الأثير جـ١ ص٣٨٣]

ويُسمى هذا النوع من الحسد المحمود بالغبْطة أو المنافسة، ومن المعلوم أن المنافسة في عمل الخيرات وطلب الآخرة أمر حثنا عليه الله في كتابه والنبي ﷺ في سنته المطهرة.

قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]، وقال سبحانه: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

روى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل علَّمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جارٌ له فقال: ليتني أوتيتُ مثلما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالاً فهو يُهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أُوتيتُ مثل ما أُوتي فلان فعملت مثل ما يعمل».

[البخاري حديث ٥٠٢٦]

عمر ينافس أبا بكر الصديق رضي الله عنهما

روى أبو داود عن عمر بن الخطاب قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبقُ أبا بكر إن سبقته يومًا. قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ : «ما أبقيت لأهلك؟» قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال: «يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلتُ: والله لا أسابقك إلى شيء أبدًا.

[صحيح أبي داود للألباني حديث ١٤٧٢]

المؤمن حقًا لا يحسد أحدًا:

من صفات عباد الرحمن أنهم لا يحسدون أحدًا على نعمة أَنْعَمَ الله بها عليه.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

قال ابن كثير - رحمه الله -: قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ أي: ولا يجدون في أنفسهم حسدًا للمهاجرين

فيما فَضَّلَهم الله به من المنزلة والشرف والتقدير في الذكر والرتبة.
[تفسير ابن كثير جـ١٣ ص٤٨٩]

العين حق:

إن الحسد بالعين ثابت بالكتاب والسنة ولا ينكره إلا جاحد.

معنى العين:

نظرٌ باستحسان مشوبٌ بحسد من خُبْث الطبع يحصلُ للمنظور إليه ضرر منه.
[فتح الباري لابن حجر جـ١٠ ص٢١٠]

قال تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾
[القلم: ٥١، ٥٢].

قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ بمعنى يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم. وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل.
[تفسير ابن كثير جـ١٤ ص١٠٢]

عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا». [مسلم حديث ٢١٨٨]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين يقول: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة. ويقول: كان أبوكم إبراهيم يعوِّذ بهما إسماعيل وإسحاق».
[البخاري حديث ٣٣٧١]

عن عائشة قالت: «أمر النبي ﷺ أن نسترقي من العين».
[البخاري حديث ٥٧٣٨، ومسلم حديث ٢١٩٥]

عن أسماء بنت عُمَيْس قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما لي أرى أجسام بني أخي (أبناء جعفر بن أبي طالب) ضارعة (نحيفة) تصيبهم الحاجة (الجوع). قالت: لا، ولكن العين تسرعُ إليهم. قال: ارقيهم». [مسلم حديث ٢١٩٨]

مقارنة بين الحاسد والعائن:

الحاسد والعائن يشتركان في الأثر، وهو أن كل منهما يقع منه الضرر، ويختلفان في الوسيلة، فالعائن مصدر حسده العين، والحاسد مصدر حسده القلب حيث يتمنى زوال النعمة عن الغير. [بدائع الفوائد لابن القيم جـ٢ ص٢٣١]

كيف تؤثر العين في المحسود ؟

قال ابن القيم رحمه الله: قالت طائفة: إن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة، انبعث من عينيه قوة سُمِّيَّة تصل المَعين (المحسود) فيتضرر. قالوا: ولا يُستنكر هذا، كما لا يُستنكر انبعاث قوة سُمِّيَّة من الأفعى تتصل بالإنسان فيهلك، وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعي أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العائن. وقالت فرقة أخرى: لا يُستبعدُ أن ينبعث من عيون بعض الناس، جواهر لطيفة، غير مرئية فتصل المعين وتتخلل مسام جسمه فيحصل له الضرر.
[زاد المعاد جـ٤ ص١٦٥، ١٦٦]

الوقاية من حسد العين:

يجب على المسلم الذي يريد أن يتجنب الحسد عن طريق العين أن يبتعد عن مواجهة الإنسان المعروف بداء حسد العين وسَتْر محاسن الشيء الذي يخاف عليه الحسد.
[زاد المعاد لابن القيم جـ٤ ص١٧٣]

علاج حسد العين:

إذا تأكدنا أن أحد الناس حسد آخر بالعين، فإننا نطلب من الحاسد أن يتوضأ في إناء ثم نأخذ هذا الماء ونصبه على رأس وظهر المحسود من خَلْفه، فيبرأ بإذن الله تعالى.
[التمهيد لابن عبد البر جـ٩ ص٣٥٢، ومسلم بشرح النووي جـ٧ ص٤٢٧]

عن سهل بن حنيف - وذلك عندما نظر عامر بن ربيعة إلى سهل فحسده - قال: فدعا رسول الله ﷺ عامرًا فتغيظ عليه، وقال: «علامَ يقتلُ أحدُكم أخاه ! هلا إذا رأيت ما يعجبك بَرَّكت (أي قلت: اللهم بارك له). ثم قال له: اغتسل له. فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه. يَصُبه رَجُلٌ على رأسه وظهره من خَلْفه، ثم يكفئ القدح وراءه، ففعل ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس».
[حديث صحيح: مسند أحمد جـ٢ ص٤٨٦]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان يُؤمر بالعائن، فيتوضأ، ثم يغتسل منه المَعِين».
[صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٢٨٦]

الوقاية من الحسد:

ذكر الإمام ابن القيم عشرة أسباب للوقاية من الحسد، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

الأول: التعوذ بالله وحده من شر الحسد: فإن الله تعالى سميع لمن استعاذ به وعليم بما يستعيذ العبد منه.

الثاني: تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه: فمن اتقى الله، تولى الله حفظه ولم يكله إلى غيره. قال تعالى: ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

الثالث: الصبر على عدوه: فلا يقاتله ولا

يشكوه ولا يُحَدِّث نفسه بأذاه أصلاً، فما نُصِر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه.

الرابع: التوكل على الله: فإنه من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد عن نفسه ما لا يطيق من أذى الخَلْق وظلمهم وعداوتهم. قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، أي: كافيه، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه.

الخامس: فراغ القلب من الاشتغال بالحسد: يجب على المسلم أن يمحو الحسد من قلبه كلما خَطَرَ له، ولا يلتفت إليه ولا يخافه ولا يملأ قلبه بالفكر فيه.

السادس: الإقبال على الله وإخلاص العمل له: فالإخلاص هو سبب انتصار العبد على الشيطان الرجيم، قال تعالى حكاية عن الشيطان: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣]، فمن دَخل في حصن الإخلاص، لم يخْلُص إليه أحد من الجن والإنس.

السابع: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب: وليعلم العبد أن ما يصيبه إنما هو من ذنوبه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال سبحانه لأصحاب نبيه ﷺ: ﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، فكلما تاب العبد من ذنوبه، كلما كان ذلك سببًا لتجنبه الحسد من الناس.

الثامن: الصدقة والإحسان إلى الناس: لكي يتجنب المسلم الحسد ينبغي له أن يكثر من الصدقات في السر والعلانية، ويحسن إلى الناس، فإن لذلك تأثيرًا عجيبًا في دفع البلاء عن المؤمن ودفع الحسد كذلك.

وهذا واقع ملموس فمن النادر أن يتسلط الأذى والحسد على صاحب صدقة خالصة لله تعالى وإن أصابه شيء من الحاسد فإن الله يَلْطف به جزاء ما قدَّم لله وحده.

التاسع: الإحسان إلى الحاسد: إن من أعظم الأسباب لدفع الحسد، والتي لا يوفق إليها إلا من وفقه الله، إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥].

العاشر: تجريد التوحيد: يجب على العبد أن يشغل فكره دائمًا بالله تعالى فهو وحده مسبب الأسباب، ولا يحدث شيئ في هذا الكون إلا بإرادته ومشيئته، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]، فإذا جرد العبد التوحيد لله تعالى فقد خرج من قلبه خوف ما سواه، وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله؛ فالتوحيد حصن الله الأعظم من دخله كان من الآمنين.

[بدائع الفوائد لابن القيم جـ٢ ص٢٣٨، ٢٤٥]

علاج الحسد: إذا وقع الحسد لأحد المسلمين، فإنه يمكن أن يعالج نفسه أو يعالجه آخر بالرُّقْية الشرعية الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويجب على المسلم أن يعتقد أن هذه الرقية الشرعية لا تأثير لها إلا بإذن الله وحده، وعلى المسلم أن يعلم كذلك أنه لا علاج للحسد الذي أصابه إلا بالقرآن والسنة.

ويمكن أن نوجز علاج الحسد فيما يلي:

١- قراءة المعوذات: وهما سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ وسورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، هذا ثابت عن النبي ﷺ.

[صحيح ابن ماجه حديث ٢٨٣٠]

٢- يقول المعالج للمحسود: «باسم الله أرقيك مِنْ كل شيء يؤذيك، ومِنْ شَرِّ كل نَفْس أو عين حاسد، الله يشفيك، باسم الله أرقيك».

[مسلم ٢١٨٦]

٣- الإكثار من الدعاء: وخاصة عند السجود وفي ثلث الليل الآخر، وبين الأذان والإقامة ويوم الجمعة ويوم عرفة وعند إفطار الصائم وغير ذلك من الأوقات الفاضلة.

وعلى المسلم أن يوقن بأن الله سيجيب دعاءه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال سبحانه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

٤- المحافظة على الصلوات المفروضة: جماعة في المساجد والإكثار من الاستغفار وتلاوة القرآن ونوافل الصلوات والصيام والصدقات والأذكار الثابتة عن النبي ﷺ، وهذا كله من الأدوية النافعة بإذن الله تعالى لعلاج الحسد.

الكذب آفة كل عصر

إعداد

صلاح عبد الخالق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فقد تكلمنا في العدد الماضي عن آفة الكذب وأوردنا عقوبات الكذاب في الدنيا، وفي هذا العدد نبين عقوبات الكذاب في القبر.

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم من رؤيا فيقص عليه من شاء الله أن يقص وإنه قال لنا ذات غداة: إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما قالا لي: انطلق وإني انطلقت معهما فأتينا على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه. وفي رواية: فيدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى: قال قُلت: سبحان الله، من هذا ؟ فقالا:... والذي رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيُصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة. [أخرجه البخاري]

معنى الحديث

يشرشر: يقطع. كلوب: حديدة عقفاء تكون في طرف رحل الرجل يعلق فيها الزاد. [المعجم الوسيط ص٨٢٦]

قال ابن حجر: استحق الكذاب هذا التعذيب لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد وهو فيها مختار غير مُكره ولا ملجأ، قال ابن هبيرة: لما كان الكاذب يساعده أنفه وعينه ولسانه على الكذب بترويج باطله وقعت المشاركة بينهم في العقوبة. [فتح الباري ١٢/١٤٦٥]

من فوائد هذا الحديث: أن بعض العصاة يعذبون في البرزخ من تعمد الكذب.

تحذير: تحذير إلى مروجي الإشاعات الذين ينقلون الأخبار الكاذبة فإنهم سيعذبون في قبورهم إلى يوم القيامة كل بحسب مفاسد الكذب الذي نشره.

من عقوبات الكذاب في الآخرة

١- يعقد بين شعرتين:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من تحلم بحلم لم يره، كُلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صُب في أذنيه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة عُذب وكلف أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ». [البخاري ٧٠٢٤]

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: قوله ﷺ يعني من كذب في الرؤيا قال رأيت في المنام كذا وكذا وهو كاذب فإنه يوم القيامة مُكلف أن يعقد بين

شعيرتين، والمعلوم أن الإنسان لو حاول مهما حاول أن يعقد بين شعيرتين فإنه لا يستطيع ولكنه لا يزال يُعذب ويُقال لا بد أن تعقد بينهما وهذا وعيد يدل على أن التحلم بحلم لم يره الإنسان من كبائر الذنوب وهذا يقع من بعض السفهاء يتحدث ويقول: رأيتُ البارحة كذا وكذا لأجل أن يضحك الناس، وهذا حرام عليه. [شرح رياض الصالحين ٤/١٩٧]

٢- عذاب أليم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم». قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، قال أبو ذر رضي الله عنه: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله ؟ قال: «المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب». [مسلم ١٠٦]

وفي رواية لمسلم: وملك كذاب.

معنى لا يكلمهم الله: أي لا يكلمهم تكليم أهل الخيرات بإظهار الرضى بل بكلام أهل السخط والغضب ولهم عذاب أليم أي عذاب مؤلم.

٢- الكذب يؤدي إلى النار:

في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴾ [الانفطار: ١٤ - ١٦].

يقول العلامة السعدي رحمه الله: الفجار: هم الذين قصروا في حقوق الله تعالى وحقوق عباده لفي جحيم، أي في عذاب أليم في دار الدنيا ودار البرزخ وفي القرار جهنم. [تفسير السعدي ص٩١٤]

أين مكان الكذاب في النار ؟

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له ويل له».

[صحيح الترمذي ٢٣١٥، صحيح الجامع ٧١٣٦]

نلاحظ في هذا الحديث تحذير شديد لمن كان هذا خلقه، وهذه عادة سيئة منتشرة بين الناس، ونقول: إننا نمزح ولمن يريد أن يمزح كاذبًا يسمع إلى هذا التهديد والوعيد الشديد وشدة التأكيد بقوله ﷺ: «ويل» ثلاث مرات. الحديث.

ماذا نعرف عن ويل: قال عطاء بن يسار: الويل وادٍ في جهنم، لو سيرت فيه الجبال لماعت، وقيل الويل: الهلاك.

وعن أبي عياض: ويلٌ: صديد في أصل جهنم.

[تفسير ابن كثير ١/١١٧]

◻◻العلاج◻◻

الكذب من الأمراض المدمرة، علينا أن نتخلص منه بكل الوسائل المتاحة حتى نعيش في أمن وأمان في الدنيا ويوم لقاء الرحمن.

ومن الوسائل المعينة على التخلص من هذه الآفة:

١- الاستعانة بالله تعالى:

قال تعالى ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز». فاستعن بالله وتوكل عليه وجاهد نفسك في التخلص من آفة الكذب.

٢- مصاحبة الصادقين:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

يقول العلامة السعدي رحمه الله: كونوا مع الصادقين في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم الذين أقوالهم صدق وأعمالهم وأحوالهم لا تكون إلا صدقًا خلية من الكسل والفتور سالمة من المقاصد السيئة مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة.

[تفسير السعدي ص٣٥٥]

وفي الصحيحين - واللفظ لمسلم (٢٦٠٧)- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا».

البر: اسم جامع للخيرات كلها ويطلق على العمل الخالص الدائم.

[فتح الباري ١٠/٥٣٤]

معنى ذلك أن الصدق يفتح لك كل أبواب الخير الموصلة إلى الإخلاص الدائم في الأعمال الصالحة والإكثار منها.

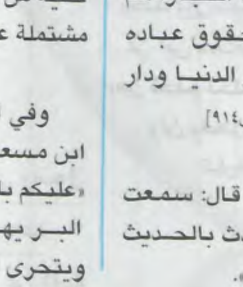

يقول الشاعر:

اختر قرينك واصطفيه تفاخرًا
إن القرين إلى المقارن ينسب
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبًا
إن الكذوب يشين من يصحب

٣- الصدق في المزاح:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء ولو كان محقًا، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب ولو كان مازحًا، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه». [صحيح أبي داود ٥/٢٤٠، صحيح الجامع ١٤٦٤]

ومعنى زعيم: أي: كفيل وضامن.

في مجتمعنا نسمع كثيرًا من الناس يتكلم بكلمات شبه مضحكة وهي في حقيقتها كاذبة بدعوى أننا نمزح ونفرح أنفسنا، وهم بذلك يقعون في شيء خطير، وذلك بحصد كثير من السيئات والافتراء على الأبرياء، لماذا نذهب بعيدًا عن قدوتنا أجمعين إلى يوم الدين كما حكم رب العالمين في قوله: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا ﴾.

لقد كان النبي ﷺ يمزح: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا؟ قال: «إني لا أقول إلا حقًا». [صحيح الترمذي ١٩٩٠]

ومعنى تداعبنا: أي تمازحنا.

أخي المسلم: يا من تريد أن تمزح وتضحك؛ عليك بالصدق وأبشر ببيت في وسط الجنة إذا تركت الكذب في المزاح.

٤- هجر الكاذب والكذابين:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اطلع على أحد من أهل بيته كذب كذبة لم يزل معرضًا عنه حتى يُحدث توبة. [صحيح الجامع ٤٦٧٥]

وهذا نوع من الهجر التربوي حتى لا يوافق المربي على الكذب ويصبح هذا الطفل والابن كذابًا وحتى لا يظن أن الأب موافق على الكذب، وخير دليل على ذلك هجر الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك.[صحيح]

٥- القدوة العملية:

عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: دعتني أمي يومًا ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ: ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمرًا. فقال لها رسول الله ﷺ: أما إنك لو لم تعطيه شيئًا كتبت عليك كذبة.

في هذا الحديث يضع لنا ﷺ بيانًا عمليًا للتخلص من آفة الكذب وذلك بالصدق مع الأولاد بالكلام وفي الوعود؛ لأن بعض الآباء - إلا من رحم الله - ينهي ابنه عن الكذب ويكذب أمام ابنه ويأمر بالكذب، وهنا الطامة الكبرى وانعدام الثقة في الأب واتخاذه قدوة غير صالحة.

فاحذر أخي المسلم من الكذب أمام الأولاد، ولا تظن أن الصغار يمكن أن تخدعهم على الدوام.

ما يباح من الكذب

قال الإمام النووي رحمه الله: اعلم أن الكذب وإن كان أصله محرمًا فيجوز في بعض الأحوال، إن الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه وإن لم يكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب، ثم إن كان تحصيل الكذب ذلك المقصود مباحًا كان الكذب مباحًا وإن كان واجبًا كان الكذب واجبًا، فإذا اختفى مسلم من ظالم يريد قتله أو أخذ ماله وأخفى ماله وسئل إنسان عنه وجب الكذب بإخفائه وكذا لو كان عنده وديعة وأراد ظالم أخذها وجب الكذب وإخفاؤها، والأحوط في ذلك كله أن يُوَرِّي، ومعنى التورية أن يقصد بعبارته مقصودًا صحيحًا ليس هو كاذبًا بالنسبة إليه، وإن كان كاذبًا في ظاهر اللفظ وبالنسبة إلى ما يفهمه المخاطب ولو ترك التورية وأطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذا الحال، واستدل العلماء: لجواز الكذب في هذا الحال بحديث أم كلثوم رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرًا أو يقول خيرًا». متفق عليه.

وزاد مسلم في رواية: قالت أم كلثوم ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث: تعني الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها.

[رياض الصالحين]

والحمد لله رب العالمين

الإمام القدوة
مطرف
بن الشخير

إعداد
مجدي عرفات

اسمه ونسبه: هو أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن يزيد بن الحريش بن عامر الحَرَشيِّ العامري البصري.

مولده: ولد في حياة النبي ﷺ.

شيوخه: روى عن أبيه وعلي وعمار وأبي ذر وعثمان وعائشة ومعاوية وعمران بن حصين وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم.

تلامذته: حدث عنه الحسن البصري وأخوه يزيد بن عبد الله بن الشخير وثابت البناني وقتادة وحميد بن هلال وسعيد الجريري وخلق كثير.

ثناء العلماء عليه:

١- ذكره ابن سعد فقال: روى عن أبي بن كعب وكان ثقة له فضل وورع وعقل وأدب.

٢- وقال العجلي: كان ثقة لم ينج بالبصرة من فتنة ابن الأشعث إلا هو وابن سيرين ولم ينج منها بالكوفة إلا خيثمة بن عبد الرحمن وإبراهيم النخعي.

وقال: بصري ثقة من كبار التابعين رجل صالح.

وقال ابن حجر: ثقة فاضل.

من أحواله وأقواله:

قال مهدي بن ميمون: حدثنا غيلان بن جرير أنه كان بينه وبين رجل كلام فكذب عليه فقال: اللهم إن كان كاذبًا فأمته، فخر ميتًا مكانه، قال: فرفع ذلك إلى زياد فقال: قتلت الرجل، قال: لا ولكنها دعوة وافقت أجلاً.

وعن غيلان أن مطرفًا كان يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيل ويغشى السلطان ولكنه إذا أفضيت إليه أفضيت إلى قرة عين.

قال مسلمة بن إبراهيم: حدثنا أبو طلحة بشر بن كثير قال: حدثتني امرأة مطرف أنه تزوجها على ثلاثين ألفًا وبغلة وقطيفة وماشطة، وروى مهدي بن ميمون أن غيلان قال: تزوج مطرف امرأة على عشرين ألفًا.

قال الذهبي: كان مطرف له مال وثروة وبزة جميلة ووقع في النفوس، وروى أبو خلدة أن مطرفًا كان يخضب بالصفرة.

وقال أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا إسحاق، أنبأنا عبد الرزاق، حدثنا معمر عن قتادة قال: كان مطرف بن عبد الله وصاحب له سَرَيَا في ليلة مظلمة فإذا طرف سوط أحدهما عنده ضوء فقال: أما إنه لو حدثنا الناس بهذا كذبونا، فقال مطرف المكذب أكذب، يقول: المكذب بنعمة الله أكذب.

عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف قال: لقيت عليًا رضي الله عنه فقال لي: يا أبا عبد الله ما بطأ بك؟ أَحُب عثمان؟ ثم قال: لئن قلت ذاك لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب.

وقال أبو نعيم أيضًا: حدثنا عمارة بن زاذان قال: رأيت على مطرف بن الشخير مِطْرَف خز أخذه بأربعة آلاف درهم.

وقال حميد بن هلال: أتت الحرورية مطرف بن عبد الله

يدعون إلى رأيهم، فقال: يا هؤلاء لو كان لي نفسان بايعتكم بإحداهما وأمسكت الأخرى فإن كان الذي تقولون هدى أتبعتها الأخرى وإن كان ضلالة هلكت نفسي وبقيت لي نفسي ولكن هي نفس واحدة لا أغرر بها.

قال سليمان بن حرب: كان مطرف مجاب الدعوة.

قال سليمان بن المغيرة: كان مطرف إذا دخل بيته سبحت معه آنية بيته.

قال مهدي بن ميمون عن غيلان بن جرير قال: حبس السلطان ابن أخي مطرف فلبس مطرف خلقان ثيابه وأخذ عكازًا وقال: استكين لربي لعله أن يشفعني في ابن أخي.

أقواله

كان يقول: الناس على قدر زمانهم.

وروى قتادة عن مطرف بن عبد الله قال: فضل العلم أحب إليَّ من فضل العبادة وخير دينكم الورع.

وفي الحلية روى أبو الأشهب عن رجل قال مطرف بن عبد الله لأن أبيت نائمًا وأصبح نادمًا أحب إليَّ من أن أبيت قائمًا وأصبح معجبًا.

وعن ثابت البناني عن مطرف قال: لأن يسألني الله تعالى يوم القيامة فيقول: يا مطرف ألا فعلت. أحب إلي من أن يقول لم فعلت ؟

جرير بن حازم حدثنا حميد بن هلال قال: قال مطرف بن عبد الله: إنما وجدت العبد ملقى بين ربه وبين الشيطان فإن استشلاه ربه واستنقذه نجا وإن تركه والشيطان ذهب به.

جعفر بن سليمان حدثنا ثابت قال: قال مطرف: لو أخرج قلبي فجعل في يساري وجيء بالخير فجعل في يميني ما استطعت أن أولج قلبي منه شيئًا حتى يكون الله يضعه.

حماد بن يزيد عن داود بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله قال: ليس لأحد أن يصعد فيلقي نفسه من شاهق ويقول: قدر لى ربي ولكن يحذر ويجتهد ويتقي فإن أصابه شيء علم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له.

وقال أيوب: قال مطرف: لأن آخذ بالثقة في القعود أحب إليَّ من أن التمس فضل الجهاد بالتعزيز.

وعن محمد بن واسع قال: كان مطرف يقول: اللهم ارض عنا فإن لم ترض عنا فاعف عنا فإن المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راض.

وعن مطرف أنه قال لبعض إخوانه: يا أبا فلان إذا كانت لك حاجة فلا تكلمني واكتبها في رقعة فإني أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال.

وقال مهدي بن ميمون: قال مطرف: لقد كاد خوف النار يحول بيني وبين أن أسأل الله الجنة.

قال قتادة: قال مطرف: لأن أعافى فأشكر أحب إليَّ من أن أُبتلى فأصبر.

روى ابن عساكر بسنده إليه أنه قال: إني لاستلقي من الليل على فراشي فأبتدر القرآن كله فأعرض نفسي على أعمال أهل الجنة فأرى أعمالهم شديدة ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾، ﴿ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾، ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾، فلا أرى صفتي منهم، وأعرض نفسي على أعمال أهل النار قالوا: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾ فأرى القوم مكذبين فلا أراني فيهم فأمر بهذه الآية ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ فأرجو أن أكون أنا وأنتم يا إخوتاه منهم.

وقال: يا إخوتاه؛ اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات في الجنة، وإن يكن الأمر شديدًا كما نخاف ونحاذر لم نقل: ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾، نقول: قد عملنا فلم ينفعنا ذلك.

وقال: القبر منزل بين الدنيا والآخرة من نزله بزاد ارتحل منه إلى الآخرة إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

قال: ما مدحني أحد قط إلا تصاغرت إليَّ نفسي.

قال: لو أتاني آت من ربي فخيرني بين أن يخيرني أفي الجنة أنا أم في النار وبين أن أصير ترابًا لاخترت أن أصير ترابًا.

وكان يقول: لو أن رجلاً رأى صيدًا والصيد لا يراه يختله أليس يوشك أن يأخذه ؟ قالوا: بلى قال: فإن الشيطان هو يرانا ونحن لا نراه وهو يصيب منا.

وقال: من صفا عمله صفا لسانه، ومن خلط خُلط له.

وقال لابنه: يا بني إن العلم خير من العمل، وإن الحسنة بين السيئتين، وإن خير العمل أوساطه، قال الله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾، وقال: ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ

مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ وقال: ﴿ وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴾، وقال: خير الأمور أوسطها والحسنة بين السيئتين وشر السير الحقحقة.

قال الأصمعي: قوله: «الحسنة بين السيئتين» يعني: أن الغلو في العبادة سيئة، والتقصير سيئة والاقتصاد بينهما حسنة. وقوله: «شر السير الحقحقة» هو أن يلجّ في شدة السير حتى تقوم عليه راحلته وتعطب فيبقى منقطعًا به، وهذا مثل ضربه للمجتهد في العبادة حتى يخسر.

وكان يقول: صلاح قلب بصلاح عمل، وصلاح عمل بصلاح نية.

قال: كأن القلوب ليست منا، وكأن هذا الحديث يُعني به غيرنا.

قال: إني إنما وجدت ابن آدم كالشيء الملقى بين الله عز وجل وبين الشيطان فإن أراد الله أن ينعشه اجتره إليه وإن أراد به غير ذلك خلَّى بينه وبين عدوه.

قال: إن أقوامًا يزعمون أنهم إن شاءوا دخلوا الجنة وإن شاءوا دخلوا النار فأبعدهم الله إن دخلوا النار (هؤلاء هم القدرية الذين ينفون عن الله التقدير لكل شيء وأن لهم مشيئة مستقلة لا مشيئة لله عليهم)، ثم قال: والله الذي لا إله إلا هو - ثلاثًا مجتهدًا - لا يدخل الجنة عبدٌ أبدًا حتى يدخله الجنة ربه.

قال: إن أقوامًا يزعمون أن الله عز وجل لم يخلق الشر، لشر هو أشر من الشيطان، خلق الله الشيطان وخلق النار وخلق الشر، والشيطان قائد لكل شر حتى يكبه في النار.

قال: نظرت في بُدوّ هذا الأمر ممن هو ؟ فإذا هو من الله، ونظرت على من تمامه ؟ فإذا تمامه على الله، ونظرت ما ملاكه ؟ فإذا ملاكه الدعاء.

قال: إن الله لم يوكل الناس إلى القدر وإليه يعودون.

قال: ما أوتي رجل بعد الإيمان بالله خير من العقل.

قال قتادة: كان مطرف إذا كانت الفتنة نهى عنها وهرب، وقال مطرف: لبثت في فتنة ابن الزبير تسعًا أو سبعًا ما أُخبرت فيها بخبر ولا استخبرت فيها عن خبر.

قال مطرف: إن من أحب عباد الله إلى الله الصبار الشكور الذي إذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر.

قال ثابت: كان عبد الله بن مطرف بن عبد الله بلغ في الدنيا حتى استعمل فمات فخرج مطرف وعليه ثياب من صالح ما كان يلبس، فقالوا له: يموت عبد الله وتلبس مثل هذه الثياب؟ قال مطرف: أستبكي وقد وعدني الله عليها ثلاث خصال أحب إليَّ من الدنيا كلها ؟ قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ فقد استرجعت كما أمرني ربي وكل واحدة من هذه الخصال أحب إليَّ من الدنيا كلها.

ذكر له أهل الدنيا فقال: لا تنظروا إلى خفض عيشهم ولين رياشهم ولكن انظروا إلى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم.

وكان مطرف يقول: اللهم إني أعوذ بك من شر السلطان، ومن شر ما تجري به أقلامهم، وأعوذ بك أن أقول بحق أطلب به غير طاعتك، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك، وأعوذ بك أن أستعين بشيء من معاصيك على خير نزل بي، وأعوذ بك أن تجعلني عبرة لأحد من خلقك، وأعوذ بك أن تجعل أحدًا أسعد بما علمته مني، اللهم لا تخزني فإنك بي عالم، اللهم لا تعذبني فإنك عليّ قادر.

قال مطرف: أفسد الموت على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيمًا ليس فيه موت.

وفاته: توفي رحمه الله سنة ست وثمانين وقيل غير ذلك في أول ولاية الحجاج.

فوائد الترجمة:

١- الزينة والجمال في الثياب والبدن لا ينافي التقوى والورع.

٢- إجابة الدعاء منوطة بالتقوى والورع.

٣- احرص على نفسك فلا تهلكها بالبدع والشبهات.

٤- العلم أفضل من العبادة بجهل.

٥- الإعجاب بالعمل يفسده.

٦- ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ فهو الذي يوفقك ويهديك لا بقدرتك.

٧- الشكر على النعمة أقرب من الصبر على البلاء وكلاهما من الابتلاء.

المراجع:

تاريخ دمشق - حلية الأولياء - سير أعلام النبلاء - تهذيب التهذيب - تقريب التهذيب.

القصة
في كتاب الله

إعداد

عبد الرازق السيد عيد

أصحاب السبت

(٢)

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، والصلاة والسلام على رسوله الكريم ونبيه الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

أخي الكريم: هذا لقاؤنا الثاني مع قصة أصحاب السبت، وقدمنا القصة مجملة في المقال السابق واليوم موعدنا لوقفات تأملية نستوضح ما قد خفي من أمور، ونتأمل ما ننتفع به في مسيرتنا إلى الله، وهذا من أجلّ أهداف القصة القرآنية، ونستعين بالله ونبدأ بهذه الأسئلة والإجابة عنها:

أولاً: هذا سؤال طرحه الصحابة على رسول الله ﷺ وأجابهم عنه ﷺ، وهذا السؤال قد يخطر ببال أحدنا كما خطر ببالهم - رضوان الله عليهم - في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألنا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير هي من نسل اليهود؟ فقال: «لا، إن الله لم يلعن قومًا قط فيمسخهم فكان لهم نسل، ولكن هذا خلق كان فلما غضب الله على اليهود مسخهم وجعلهم مثلهم». وفي الحديث إشارة إلى وجود القردة والخنازير منذ بدء الخلق وقبل وجود اليهود، وجاء المسخ على صورة أشياء موجودة في الواقع من باب التنكيل والتوبيخ.

ثانيًا: ماذا حدث للممسوخين ؟ وهل كان لهم نسل بعد ذلك ؟

نقل ابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إنما كان الذين اعتدوا في السبت فجُعِلُوا قردة فُوَاقًا(١) ثم هلكوا ما كان للمسخ نسل». وفي رواية عن الضحاك عن ابن عباس - أكثر تفصيلاً - قال: «فمسخهم الله قردةً بمعصيتهم إذ لا يحيون في الأرض إلا ثلاثة أيام، ولم يعش مسخ قط فوق ثلاثة أيام، ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل، وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة الأيام التي ذكرها في كتابه، ومسخ هؤلاء القوم على صورة القردة وكذلك يفعل الله بمن شاء ما شاء». اهـ.

ثالثا: ما الذي فعله أصحاب السبت حتى استحقوا هذه العقوبة المخزية ؟ وقد يقول قائل: معلوم أن اليهود أهل معاصٍ وجرائم وفساد، فكم استباحوا من محرمات، وكم فعلوا من منكرات أعظم إثمًا مما فعلوا يوم السبت،

فلماذا استحقوا هذه العقوبة ؟

نقول وبأسلوب آخر: أي قدر من وقاحة النفس، وقساوة القلب وفظاعة الذنب ذلك الذي أغضب الرب الحليم الصبور ؟

إن المتأمل للآيات الست في سورة الأعراف والتي صاغت قصة أصحاب السبت يجدها تسجل وتكرر على اليهود أوصاف: (الظلم، والتبديل، والاعتداء، والفسق، والتناسي، والاستهانة بالحق، والاستخفاف بنذر العذاب الشديد).

رابعًا: يجيبنا الإمام ابن القيم رحمه الله فيقول: «ولكن لما استحلوا محارم الله بأدنى الحيل، وتلاعبوا بدينه وخادعوه مخادعة الصبيان ومسخوا دينه بالاحتيال مسخهم الله تعالى قردة».

ويقول رحمه الله في موضع آخر: «وكذلك الحيل نوعان: نوع يتوصل به إلى فعل ما أمر الله تعالى وترك ما نهى عنه، وتخليص المظلوم من يد الظالم فهذا النوع محمود يُثاب فاعله، ونوع يتضمن إسقاط الواجبات، وتحليل المحرمات، وقلب المظلوم ظالمًا، والظالم مظلومًا، والحق باطلاً والباطل حقًا، فهذا الذي اتفق السلف على ذمه وصاحوا بأهله من أقطار الأرض، ثم قال: إن الله تعالى أخبر عن أهل السبت من اليهود بمسخهم قردة لما تحايلوا على إباحة ما حرَّم الله تعالى عليهم من الصيد في يوم السبت بأن نصبوا الشباك يوم الجمعة فلما وقع فيها الصيد أخذوه يوم الأحد»، ثم يواصل فيقول رحمه الله: «قال بعض الأئمة: ففي هذا زجر عظيم لمن يتعاطى الحيل على المناهي الشرعية ممن يتلبس بالفقه وعلومه وهو غير فقيه، إذ الفقيه من يخشى الله تعالى بحفظ حدوده، وتعظيم حُرماته والوقوف عندها». اهـ.

خامسًا: يتضح مما تقدم أن أصحاب السبت بما فعلوه من إثم يبدو في ظاهره صغيرًا وهو عند الله عظيم؛ لأنهم بذلك وقعوا في الظلم فقد ظلموا أنفسهم بارتكاب ما حرَّم الله والاعتداء على حدوده - سبحانه - والخروج عن شريعته والتهاون بأحكامه وحدوده والجهل الشنيع بأسماء الله وصفاته، والكذب وتغيير الحق أو كتمانه، فكان الجزاء من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحدًا. وفي ذلك تحذير لمن يسمع ويرى، هذه عقوبتهم في الدنيا، وفي الآخرة يقال لهم ولأضرابهم: ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾ [فصلت: ٢٣، ٢٤].

سادسًا: فوائد في سطور:

١- الحذر الحذر من الاستخفاف بشيء من شريعة الله فذلك هو الهلاك.

٢- النجاة النجاة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- من أمرته بالمعروف فلم يأتمر، ونهيته عن المنكر فلم ينته وجب اعتزاله.

٤- الساكتون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قدرتهم على خطر عظيم.

٥- ليحذر أهل الفقه من مداهنة أهل المعصية بأي صورة من الصور.

٦- من استخدم الحيلة في تحليل ما حرَّم الله أو تحريم ما أحل الله فهو جاهل بأسماء الله وصفاته لا يرجو لله وقارًا.

٧- من تعاطى شيئًا من الفقه فليتق الله حين يُسأل عن أحكام الدين.

٨- أصل فساد الدين من طريقين: ١- الابتداع في الدين. ٢- اتباع الهوى.

يقول ابن القيم رحمه الله: «وهذان هما أصل كل شرٍّ وبلاء، وبهما كُذِّبَت الرسلُ وعُصي الربُّ - سبحانه - ودُخلت النار، وحلّت العقوبات». اهـ.

٩- الجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحدًا.

هذا، وأسأل الله أن ينفعني وإياكم بما تقدم، وإلى لقاء جديد، أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) أي قدر الفُوَاق: وهو ما بين الحلبتين.

سلامة منهج الاستدلال عند السلف وفساد منهج المخالفين

إعداد / **ناصر عبد الكريم العقل**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فحديثنا في هذا العدد عن سلامة منهج الاستدلال عند السلف أهل السنة، وفساد مناهج المخالفين في ذلك.

منهج الاستدلال هو: الأصول والقواعد، والطريقة التي يتم بها تلقي الدين وتقرير العقيدة، واستنباط الأحكام من النصوص الشرعية وقواعد الشرع المبنية عليها.

ومنهج الاستدلال عند أهل السنة والجماعة يقوم على القواعد التالية:

١- حصر الاستدلال في الدليل الشرعي (الوحي).

٢- مراعاة قواعد الاستدلال، فلا يضربون الأدلة الشرعية بعضها ببعض، بل يردون المتشابه إلى المحكم، والمجمل إلى المبين، ويجمعون بين نصوص الوعد والوعيد والنفي والإثبات، والعموم والخصوص، ويقولون بالنسخ في الأحكام ونحو ذلك.

٣- يعملون بكل ما صح من الأدلة الشرعية دون تفريق بين آحاد وغيره.

٤- يعتمدون تفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة والعكس، ويعتمدون معاني لغة العرب ولسانهم؛ لأنها لغة القرآن والسنة، ويردون ما يخالف ذلك.

٥- يعتمدون تفسير الصحابة، وفهمهم للنصوص وأقوالهم وأعمالهم وآثارهم؛ لأنهم أصحاب رسول الله ﷺ ، وهم أفضل الأمة وأزكاها، وعاشوا وقت تنزل الوحي وأعلم باللغة ومقاصد الشرع، ثم آثار السلف الصالح أئمة الهدى الذين هم بهم مقتدون.

٦- ما بلغهم وعلموه من الدين عملوا به، وما اشتبه عليهم علمه، أو علم كيفيته، (كبعض نصوص الغيبيات والقدر) يسلمون به ويردون علمه إلى الله - سبحانه وتعالى - ولا يخوضون فيه.

٧- يتجنبون الألفاظ البدعية في العقيدة (كالجوهر والعرض والجسم) لاحتمالها للخطأ والصواب؛ ولأن في ألفاظ الشرع غنى وكمالاً.

٨- يتجنبون المراء والخصومات في الدين، ولا يجادلون إلا بالتي هي أحسن.

٩- ينفون التعارض بين العقل السليم والفطرة وبين نصوص الشرع، وبين الحقيقة والشرع، وما يتوهمه أهل الأهواء من التعارض بين العقل والنقل فهو من عجز عقولهم وقصورها.

١٠- يتجنبون التأويل في العقيدة والغيبيات- بغير دليل شرعي صريح - لأنه قول على الله بغير علم؛ ولأن مسائل العقيدة والغيبيات توقيفية لا مجال للرأي ولا للعقل فيها ولا تدرك بالعلوم الحسية.

١١- يعنون بالإسناد وثقة الرواة وعدالتهم لحفظ الدين.

أما منهج الاستدلال عند أهل الأهواء والبدع والافتراق إجمالاً فإنه يقوم على الأسس التالية:

١- عدم حصر الاستدلال على الدليل الشرعي، حتى في العقائد، (وهي توقيفية)، فإنهم يستدلون بالظنيات والأوهام، والفلسفات، ويسمونها (العقليات)، كما يستدلون بالحكايات والأساطير وما لا أصل له، وبالأحاديث الموضوعة والآثار المكذوبة، وآراء الرجال في الدين، وما يسمونه الكشف والذوق والأحلام، ونحو ذلك.

٢- لا يراعون قواعد الاستدلال، فيتبعون المتشابه ولا يردونه إلى المحكم: ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٧]، ويضربون الأدلة بعضها ببعض، ويزعمون التعارض بينها، ويستدلون بالمجمل ولا يردونه إلى المبيَّن، ولا يجمعون بين نصوص الوعد والوعيد، ولا النفي والإثبات، ولا العموم والخصوص.

٣- يضعون لأنفسهم أصولاً يبتدعونها بأهوائهم، وينتزعون لها أدلة من القرآن والسنة، على غير المنهج الشرعي في الاستدلال، وما لا يوافق أصولهم وأهواءهم من نصوص الشرع، يردونه، أو يؤولونه.

٤- يفسرون نصوص الشرع بأهوائهم، فلا يعتمدون تفسير بعضها ببعض، ولا يعتمدون معاني اللغة، وبعضهم قد يستدل ببعض وجوه اللغة بمعزل عن فهم السلف، وعن الدلالات الأخرى.

٥- لا يعتمدون تفسير الصحابة والسلف

الصالح، ولا فهمهم للنصوص، ولا آثارهم وعملهم وهديهم، بل يجانبونهم، ويتبعون غير سبيل المؤمنين.

٦- يخوضون فيما نهى الله عنه من نصوص القدر والصفات والسمعيات ونحوها: ﴿ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ ﴾ [آل عمران: ٧].

٧- يعتمدون الألفاظ البدعية في الصفات وسائر العقيدة (كالجسم والعرض والجوهر).

٨- يقوم منهجهم على المراء والخصومات والجدال بالباطل.

٩- يتوهمون التعارض بين العقل والشرع، وبين الحقيقة والشريعة، وبين القدر والشرع، وبين أصولهم والشرع، ثم يحكمون أهواءهم وأصولهم وعقلياتهم الفاسدة ويقدمونها على الشرع.

١٠- يعتمدون على التأويل في العقيدة، ويقولون على الله بغير علم: ﴿ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ [آل عمران: ٧].

١١- ليس لهم عناية بالإسناد؛ لتعويلهم على الأهواء وآراء الرجال، والوضع وما لا أصل له، ولذلك يعتمدون الأحاديث الموضوعة والضعيفة، وما لا أصل له، وبالمقابل قد يردون الأحاديث الصحيحة إذا خالفت أهواءهم كما سبق بيانه.

عبارة: «أهل السنة والجماعة» وصف شرعي:

زعم بعض أهل الأهواء (قديمًا وحديثًا) أن أهل السنة والجماعة، وصف أطلقه السلف على أنفسهم وأتباعهم، والحق أن: أهل السنة والجماعة وصف شرعي لأهل الحق الذين يتمسكون بالسنة حين يخرج عنها أصحاب السبل أهل الأهواء والبدع والافتراق، وأهل السنة هم الطائفة التي تبقى على الحق ظاهرة كما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». [متفق عليه].

فقد نص حديث رسول الله ﷺ هذا على أن هذا الدين سيبقى ممثلاً بطائفة، وهي الفرقة الناجية، التي استثناها الرسول ﷺ، من الفرق الهالكة عند الافتراق والاختلاف في الدين، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه وغيره أنه ﷺ قال: «تفترق اليهود على إحدى وسبعين فرقة، أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة». [صححه الألباني في ظلال الجنة]

وقد أجمع أهل العلم وأئمة الهدى على أن هذه الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة.

وأهل السنة والجماعة: هم الصحابة والتابعون والسلف الصالح وأئمة الهدى، أهل الحديث والعلم والفقه في الدين في القرون الثلاثة الفاضلة، ومن اقتفى أثرهم واتبع سبيلهم، ولم يحدث ولم يبتدع في الدين ما لم يكن من هديهم، لأنهم كانوا على المحجة البيضاء، على بينة من ربهم، لم تعصف بهم الأهواء والفتن، ولم تحرفهم البدع عن العروة الوثقى والصراط المستقيم.

وأهل السنة هم كل مَنْ اهتدى بما كان عليه الرسول ﷺ، وأصحابه والتابعون، في الهدي الظاهر والباطن.

وهدي الرسول ﷺ وصحابته والسلف الصالح بين واضح، منقول مسطور محفوظ، هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، كما فهمها وعمل بها السلف الصالح، وأتباعهم.

ومع وضوح هذا الأمر، فإن الكثير من المسلمين في هذا العصر مع اختلاط الثقافات، وانتشار البدع، واستعلاء الفرق والمذاهب الضالة، وظهور التيارات التي تشكك في المسلمات، جهلوا كثيرًا من أمور دينهم وعقيدتهم.

وكان مما أصبح مجهولاً لدى الكثير من المسلمين: مفهوم أهل السنة والجماعة، وأصولهم؛ وهديهم، مما جعل بعض الجاهلين يدعي: أن أهل السنة تاريخ مضى.

أو أنه ليست هناك طائفة يصدق عليها هذا الوصف.

أو أن مناهج السلف إنما هي أصول نظرية مثالية.

أو أن المسلمين جميعًا على مختلف مشاربهم على السنة.

أو أن مناهج السنة عفا عليها الزمن، ولابد من البدائل بالتجديد.

أو أن أئمة السلف الصالح هم الذين اخترعوا لأنفسهم هذا الوصف.

أو أن وصف أهل السنة لم يعد يصدق على أحد؛ لأن الكل يدَّعيه ولا يُسلِّم له ذلك.

كما ظهرت أخيرًا دعاوى، ومزاعم وشعارات من قبل أهل الأهواء وبعض الفرق والجماعات، التي تخالف السنة والجماعة، بأنها هي أهل السنة والجماعة، أو أنها منهم أو تنتمي إليهم، وهذه مزاعم عريَّة من الدليل والبرهان.

وللحديث بقية بعون الله تعالى.

الشيخ عبد المجيد محمد صالح
(من الصوفية إلى السلفية)

(١٩٢٦م - ٢٠٠٦)

فقدت جماعة أنصار السنة المحمدية واحداً من رجالها القدامى الذين أفنوا حياتهم في خدمة العقيدة السلفية التي تقوم على كتاب الله وما صح عن رسول الله ﷺ، ألا وهو فضيلة الشيخ/ **عبد المجيد محمد صالح**.

مولده: ولد في ١٩٢٦/٣/٢٣م بوادي العرب محافظة أسوان.

طلبه للعلم: يعد من الرعيل الأول للجماعة، حيث استمع إلى الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله، وتتلمذ على يد علماء الجماعة الأوائل، وقد بدأ الشيخ حياته في التصوف، وقد طوف فيه كثيراً، لكنه عاد إلى طريق التوحيد بعد ذلك وجعل تعليم التوحيد للناس هدفه الأساسي في الدعوة.

وفاته: توفي يوم الأربعاء ٢٠٠٦/٧/٥ بمستشفى الهدى الإسلامي بحلوان، وأم الناس في صلاة الجنازة الأستاذ الدكتور/ عبد الله شاكر نائب رئيس الجماعة.

والله نسأل أن يخلف الجماعة خيراً، وأن يقيض لدعوة التوحيد من يرفع لواءها ويزود عن حياضها ويحمي بيضتها، وأن يجزيه خير الجزاء، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد.

كتبه
أخوه / فتحي أمين عثمان
مدير مركز التراث

إعلان وظائف شاغرة

تعلن مجلة التوحيد عن حاجتها إلى خريجين لشغل بعض الوظائف، على أن يتوفر في المتقدم الشروط التالية:

١ - خريجي كليات الإعلام والتجارة والكليات الأزهرية والمؤهلات العليا الأخرى.
٢ - دبلوم متوسط حديث التخرج.
٣ - مراجع لغوي خبرة في مراجعة الكتب الدينية.
٤ - إجادة الكمبيوتر والبرامج المختلفة المستخدمة في الإخراج الصحفي.
٥ - أن يكون المتقدم من سكان القاهرة الكبرى.

وعلى الراغبين الاتصال بالمجلة على تليفون: ٣٩٣٦٥١٧

لتحديد موعد للمقابلة ومعرفة والأوراق المطلوبة

أكثر من تسع اسطوانات مدمجة على اسطوانة واحدة

١×٩

صدر حديثاً

موسوعة

سماحة الشيخ

صفوت نور الدين ﷺ

الجزء الأول

- سلاسل علمية
- دروس وخطب ومحاضرات
- الإسلام والغرب
- الإسلام الدين القادم
- الإسلام منهج حياة
- الأقصى ودعوة الرسل
- تعرفوا على أعدائكم
- دروس الألفية الثالثة
- حفظ الله للدين
- جوانب من سيرة النبي
- النبي زوجاً
- تعدد زوجات الرسول
- العقيدة الواسطية
- الشباب وعلو الهمة
- تربية الأجيال
- الإيمان أولا

الرئيس العام لجماعة
أنصار السنة المحمدية
رحمه الله

يتطلب مساحة اقل
من ٨٠ ميجا بايت على القرص الصلب
واقل من ٥٠ ميجا بايت بالذاكرة

تحتوي على حوالي ١٠٠ ساعة صوتية و٤ ساعات مرئية .

AiTEC Solutions
THE NEW VERSION OF SYSTEMS DEVELOPMENT SOLUTIONS
الخبراء الاستشاريون

مقدمة من شركة

الخبراء الاستشاريون لنظم المعلومات المتقدمة

١٧ ب، عمارات العبور طريق صلاح سالم - القاهرة، جمهورية مصر العربية ١١٨٦٧
تليفون/فاكس : ٢٦١١٥٦٣ (٢٠٢+) info@aitecsolutions.com

قريباً..

موسوعة
د. جمال المراكبي
الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

مطلوب موزعين داخل وخارج جمهورية مصر العربية
للشراء عبر شبكة الإنترنت: www.AliBabaMall.com
او اتصل على الارقام التالية: ٣٨٣٥٢٨٥ (٢٠٢ +) أو ٦١٤٦٤١٧ (٢٠١٢+)

تصلك حتى باب المنزل
على مدار
٢٤ ساعة